الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي–الأغواط–

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب عربي

مذكرة ماستر

إعداد الطالبة: سارة هلوب

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

المنطلقات والمرجعية عند تمام حسان من خلال كتابه اجتهادات لغوية ومصطفى غلفان من خلال كتابه اللسانيات العربية أسئلة – المنهج. دراسة تقابلية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عامر بن شتوح	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفًا و مقررًا
ابراهيم ميهوبي	أستاذ محاضر أ	مناقشًا

السنة الجامعية : 2021م/2022م

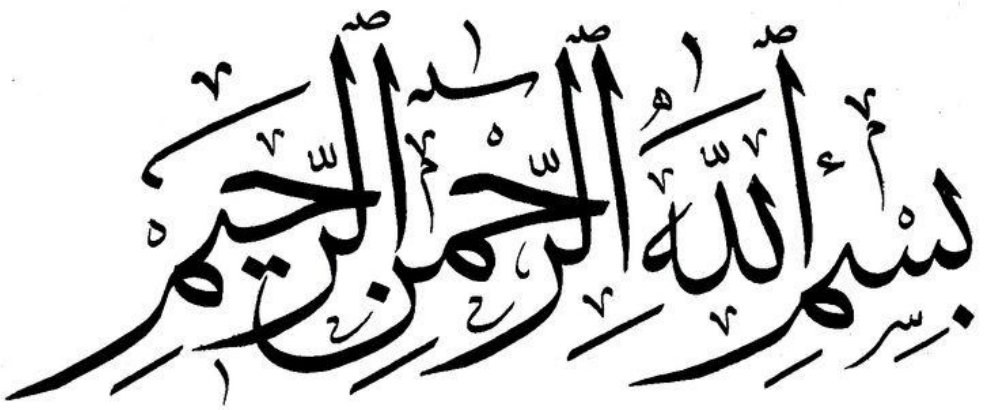
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى سيدنا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم

إنّ الاعتراف بالجميل لأهل الفضل واجب أكيد

بصدد إنجاز هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإتمامه وأنارني بالعلم

وأكرمني بالتقوى أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي المشرف الدّكتور "عبد القادر بن التواتي" قبوله الإشراف على هذا البحث،والذي صبر عليا وقدم لي كل ما لديه ولم يبخل عليّ بنصائحه القيمة

إلى كل أساتذة وطلبة كلية الآداب واللغات

كما أقدم شكري إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل ودفعني وحدثني على المواصلة والمثابرة من قريب أو بعيد.

الإهداء

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار،أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

إلى القلب الكبير "والدي العزيز"، حفظه الله.

إلى من أرضعتني الحب والحنان.

إلى بسمة الحياة وسر الوجود،إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

إلى أغلى الحبايب،أمي العزيزة.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة،رياحين حياتي"إخوتي".

إلى رفيق دربي وسندي وذخري في الحياة"زوجي الغالي".

إلى كل من علمني حرفا اهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

– سارة هلوب

مقـــــدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله الذي بعونِه تتمُّ الصَّالحات،والذي يُشرق نوره بعد حالِك الظُّلمات،له الحمد إنّه هو القائل:**{فإنّ معَ العُسر يُسرًا*إنّ معَ العُسرِ يُسراً}.الشّرح6_7.**

تشكل اللّغة مركز اهتمام مختلف العلوم التي تسعى إلى مقاربة الواقع واكتشاف حقائقه من أجل إنتاج معرفة علمية تفسّر طبيعته،ولا يكون لها ذلك إلاّ بنظرة واعية لواقع اللّغة واستعمالاتها و مصطلحاتها ورموزها،كونّها الوعاء المادي والفكري الّذي يعطي حُدودا ملموسة لهذا العلم،وتسمحُ له القيام بمقاربته وتحليلاته ودراساته لمختلف الظواهر الطبيّعية،كما تضمن له اشتغال آلياته بصفة علمية ثابتة إذْ تقيّدُ له قوانينه ونتائج اختباراته وتجاربه.

اللّغة كظاهرة وكنظام أهّلها لأنْ تستحق النّظر إليها،تلك العلوم تكشفُ عن النظام لتعْرف حقائقها ومكوّناتها وغاياتها،نظرة كان عنوانها التأمّل العلمي اللّغوي و كيفيات البحث اللساني الحديث،ونتيجة كلّ ذلك علم اللسان أو اللّسانيات والتي أضحت تضاهي نختلف العلوم الطبيعية منها والإنسانية من خلال المنهج العلمي،خاصة منذ انتشار فكر دي سوسور اللغوي أواخر القرن 19وبداية القرن 20،ولا تزال حركية التفكير اللّساني مستمرة وهي تسعى نحو تصورات جديدة واكتشافات راهنة موازية لخط تطوّر اللغة في المجتمعات خاصة المتقدّمة منها،أين تشهد اللغة والدّراسات عنها تطوراً ملحوظا في سبيل إيجاد أدّق التفاصيل عن أسرار اللغات على مستوى اشتغالها العصبي الدّماغي من جهة،وعلى مستوى اشتغالها الوظيفي الآلي التكنولوجي من جهة ثانية.

فتطلب منا هذا البحث صياغة الإشكالية الآتية:إذا كان هذا واقع اللسانيات عند الغرب.

_ وكيف قاربا كل من تمام حسان ومصطفى غلفان هذه الإشكالات كلّها من خلال كتابيهما المعنيين؟

ولحل هذه الإشكالية المطروحة قمنا بتصفح علمي دقيق لهذين الكتابين الموسومين ب"اجتهادات لغوية"لتمام حسان،"واللسانيات العربية أسئلة المنهج"لمصطفى غلفان،معتمدين في ذلك على منهجين:المنهج التقابلي،والمنهج الاستقرائي،حيث في المنهج الأول نعرض على محتوى الكتابين ووصف

أطرافهما،وبالمنهج الثاني نستقرئ التفاصيل،لأخذ صورة عامة حول الكتابين من خلال تتبع الجزئيات لبناء الكليات بعتبارهما الأنسب لهذه الدراسة.

والأهداف من هذا البحث هي :

1_ التعريف بالكاتبين وطبيعة شخصية كل منهما.

2_ والتعريف بالكتابين وتبيين خلفية غلفان ومرجعيته.

3_ الاتجاه العام لتمام حسان ومنطلقاته الفكرية.

أما الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع:

_ معرفة الفروق التي وجدت في هاذين الكتابين.

_ ومعرفة الجديد الذي أتى به كلا منهما.

بينما الصعوبات التي واجهتنا أثناء سيرنا في هذا البحث:

_ عدم وجود دراسة لهذين الكتابين من قبل الباحثين.

_تعدد المنهجيات لدراسة الكتابين.

_ضيق الوقت.

وقد اقتضى منا بحثنا أن نضع خطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فجاء بعنوان:اللسانيات الحديثة حول التفكير اللغوي العربي،وأما الفصل الأول فجاء بعنوان:"التعريف بالكاتبين والتعريف بكتابيهما"فقد بينا فيه مايخص المؤلفيّن ومايحتوياه كتابيهما،فتطلبت منا المعالجة أن نقسمه إلى مبحثين،أما المبحث الأول فجاء بعنوان:المنهج العام لتمام حسان في كتابه اجتهادات لغوية،فقمنا بتعريف تمام حسان وكتابه ولاتجاه العام له،وأما المبحث الثاني فجاء موسوما ب"الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه:اللسانيات العربية_أسئلة المنهج،فتناولنا فيه التعريف بمصطفى غلفان والتعريف بكتابه والاتجاه العام والقضايا اللغوية المطروحة،وموقفه من التراث،وتصّوره لمفهوم الحداثة وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة.

وأما عن الفصل الثاني فجاء بعنوان" دراسة تقابلية بين تمام حسان ومصطفى غلفان وبين كتابيهما، فقمنا بالمقابلة بين الشخصيتين والمؤلفيّن في المبحث الأول،أما المبحث الثاني تحت عنوان "الجديد في هذا الكتابين.

ويرجع الفضل كله إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لهذا ثم إلى الأستاذ المشرف"الدكتور عبد القادر بن التواتي" فأتقدم إليه بأحسن الشكر وعظم القدر والتقدير إذ أشرف على مذكرتي ووجهني وساعدني كثيرا على القفز بخطوة علمية لم نكن ندركها لولا توجيهه وبذل قصارى جهده معنا،فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجازيه عنا خير الجزاء ويرضى عنه.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من شجعني وقدم لي معلومات ومعارف من قريب أو بعيد.

وأخيرا أسأل الله العليم الحكيم أن يوفقني في مساري الدراسي والمهني ويجعلني خادمة لغة كتابه الكريم وماتوفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فصل تمهيدي

اللسانيات العربية

مـدخـــــــــل

المدخل

01:الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية

أ . عند العلماء:

كما معروف أنّ الدراسات اللغوية جاءت متأخرة مقارنة بغيرها من الأمم الأخرى، فلم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام .[1]

فبعد أن نزل القرآن الكريم،بدأت ملامح الدراسات اللغوية العربية تتمظهر [2]،لذلك نجد أن الدراسات اللغوية العربية قد بدأت مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري،وأنّها نشأت في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية.

ب . عند المحدثين:

إنّ تحديد لحظة النشأة،في ما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط،برصد ظروفها وملابساتها،من حيث إرتباطها،بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث،ابتداء مما عُرف ب(عصر النهضة العربية)،أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية.[3]

لقد شكّل القرن التاسع عشر بالفعل،منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث،إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا.[4]

---

1 . أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب مع دراسته لقضية التأثر والتأثير،عالم الكتب،ط6،القاهرة،1988م،ص82.

2 . عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام،مؤسسة الرسالة بيروت،شارع سور،ط1413،6هـ .1993م،ص12.

3 . ينظر:حيدر سعيد عباس مرزة (رسالة ماجستير.كلية الأداب . جامعة بغداد .1996م)،أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة،ص04.

4 . فاطمة هاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع مطابع دار الهندسية،ط1،القاهرة،2004م،ص14.

إذا جاز لنا أن نؤسس على فكرة أنّ اللسانيات العربية إنّما ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث،فإننا سنحدد هذه النشأة بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوربية حيث درسوا المناهج اللسانية الحديثة،وبدءوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التأريخ.

إنّ هذين التحديدين (ارتباط اللسانيات العربية بالمناهج اللسانية الغربية،وارتباط نشأتها بعودة الموفدين المصريين) يكتسبان أهمية منهجية بالغة في كتابة تاريخ اللسانيات العربية الحديثة. [1]

02:مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة

إنّ أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح linguistics الإنجليزي،أو linguistique الفرنسي،في أغلب التصانيف اللسانية المبكرة،هو مصطلح علم اللغة،إذ جعله دكتور علي عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه(1941).[2]

ثم ظهر مصطلح الألسنية،وقد وظّفه صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات عندما نشر ترجمته لكتاب جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية(1966)[3].

وإلى جانب مصطلح علم اللغة ظهرت أيضا تسميات أ خرى من ذلك علم اللسان،وقد ظهر المصطلح للمرة الأولى في ترجمة د.محمد مندور لبحث اللساني الفرنسي أنطوان ماييه المعنون بlinguistique،حيث ترجمه بعلم اللسان،وقد ظهر في ترجمة د.محمد مندور منهج البحث في الأدب واللغة(1946).[4]

والمصطلح الذي ظلّ مستعملا إلى يومنا هذا،هو مصطلح علم اللغة.

1 . المرجع،نفسه،ص18.

2 . عبد السلام المسدي،مراجع اللسانيات،ط1 ،الدارالعربية للكتاب،تونس،1941،ص200.

3 . عبد السلام المسدي،قاموس اللسانيات،الدار العربية للكتاب،تونس،1984،ص07.

4 . لانسون ومايه،منهج البحث في الأدب واللغة ترجمة د.محمد مندور. دار العلم للملايين . بيروت،1946،ص61.

03:نشأة اللسانيات العربية الحديثة

الحديث عمّا يعرف باللسانيات العربية أن الدرس اللساني العربي الحديث،ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين،وفيها تبنوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.[1]

والمقصود بالمناهج الحديثة هنا،تلك التي تأسست مع البنيوية،ومع كتابها الأساسي دروس في اللسانيات العامة للساني السويسري فردينان دوسوسير،إذ شكلت أفكاره فاصلا حاسما في تأريخ البحث اللساني الغربي الحديث.[2]

04:مكانة اللسانيات العربية

لقد كان اللسانيون العرب يتوجّسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم،سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية والمؤسسات العامية التي ترعى النشاط اللغوي.

فقد استثمروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي، لم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج،بقدر ما إرتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية.

فلم تأخذ اللسانيات مكانتها في الدرس اللغوي العربي الحديث بسهولة، إذ كان الإعتقاد السائد أن مشكل المعطيات بالنسبة للغة العربية قد حُل بالنحو التقليدي،وأنه يكفي جرد أمهات كتب النحو واللغة القديمة للاهتداء إلى الضالة المنشودة.[3]

1 . نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،مرجع جزئي ،ص12.

2 . المرجع نفسه،ص12.

3 . عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط1985،1،ص53،54 .

ويرى بعض الدارسين العرب [1]أنّ اللغة العربية لغة متميّزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى ومن ثم لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف لغات أوربية[2].

وبعد أن كشف الإطلاع على الجهود اللسانية الغربية آفاقا جديدة في النظرة إلى اللغة العربية،وأدرك كثير من الدارسين العرب أنّ اللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية والتركيبية والدلالية)،وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات.[3]

وبالمقابل تضافرت عوامل عدة ساعدت على انبعاث وتطوير اللسانيات في الوطن العربي منها:إرسال البعثات إلى الجامعات الغربية،وكتابة الطلاب العرب أطروحات ودراسات في جامعات غربية،وإنشاء كراسي خاصة بهذا العلم في الجامعات العربية فضلا عن تنامي حركة الترجمة العربية للمؤلفات الغربية المتعلقة بالألسنية العامة.[4]

لم تعد في نظر كثير من الدارسين كما كانت في السابق علما كمالياً أو ترفاً فكرياً، [5]فانحصرت نظرة الريبة من اللسانيات بعد أن تأكد كثير من الباحثين العرب من أهميتها والمكانة التي اكتسبتها بفضل توجهها العلمي حتى أصبح من يتحدث عن مكانتها "كمن ينوه بالرياضيات الحديثة بين أهل العلوم الدقيقة أو شأن من يمتدح قيمة التحاليل العضوية وكشوف الأشعة في حقل العلوم الطبية.

إذا فالطابع العلمي للسانيات جعلها تحتل مكانة مرموقة بين العلوم الإنسانية،وأصبحت أنموذجا يحتذى به[6].

1 . منهم عبد الرحمان أحم البوريني في كتابه اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للتوزيع والنشر،عمان،ط1،1997 ومحمد محمد حسين في كتابه مقالات في الأدب واللغة.

2 - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية،سبق ذكره،ص56.

3 . المرجع نفسه،ص56.

4 . مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين،شركة النشر والتوزيع للمدارس،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2006،ص153.

5 . نفسه،ص144.

6 . عبد السلام المسدي،اللسانيات وأسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر،تونس،ط1،1986،ص109.

05:مظاهر التأثر بالفكر اللغوي الغربي التقليدي

تُحدّد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي(بطابعه التقليدي) إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث،وفي مصر تحديدا،إذ برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة رافع الطهطاوي،الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي.[1]

وظهر هذا التأثر في كتابي جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية(1886)،واللغة العربية كائن حي(1904)،ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك،وبنظرية النشوء والارتقاء،ونظرية النمو التلقائي للكائنات،إذ تبنى نظرية اللغات المرتقبة واللغات غير المرتقبة،ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولّد الكلام،وحاول البحث في أصول العربية و ونشأتها،مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية،معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر.[2]

فقد دعا بعض اللغويين العرب إلى ضرورة ربط مبادئ البحث اللّساني الحديث بالفكر اللّغوي العربي القديم،وهذا الضرب من النشاط اللّغوي بدأ مع إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللّغوية" 1947"والّذي وسمّه الباحثون بلسانيّات التّراث وهي تستهدف دراسة الفكر اللّغوي العربي القديم من حيث إنّه تصورات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانيات الحديثة....والسّمة المميّزة لهذا النوع من الخطاب اللّساني العربي الحديث هي سعيه إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي و ما تقدمه اللّسانيات الحديثة من نظريات ونماذج وأدوات إجرائية وطرائق تحليل.[3]

ويذكر عبد السلام المسدي في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية" أن طريقته في إعادة قراءة التراث اللغوي العربي تعتمد بعض المقولات اللّسانية الحديثة منوّها بدور اللّسانيات في عملية إعادة القراءة ذاتها يقول:" ففضل اللسانيات المعاصرة في بلوغ عملنا تمامه فضل جوهري فهي الّتي وفرت لنا سبل التمازج بين حقول المعرفة وهي التي أوصلتنا إلى مرتبة التأليف الشمولي بل هي التي أمدتنا أساسا بمقولة القراءة من حيث هي مجهر يستكشف النص بالنص فيجعل الكلام رواية لذاته وحجة على نفسه. [4]

1 . حلمي خليل،العربية وعلم اللغة البنيوي،دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1988،ص139.

2 . جرجي زيدان،الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية،مراجعة وتعليق د.مراد كامل،دار الحداثة،بيروت،ط1982،2،ص39 و ما بعدها.

3 . مصطفى غلفان،اللّسانيات العربية أسئلة المنهج،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،ط2013،1م،ص183.184.

4 . عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية،ط1،الدار العربية للكتاب ،1981،ص368.

06:مراحل دخول اللسانيات الثقافة العربية

تضافرت عوامل عدة ساعدت على انبعاث وتطوير اللسانيات في الوطن العربي منها:

أ- إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية،وخاصة للجامعة المصرية التي اشتهرت بالبعثات العلمية إلى الغرب.

ب- القيام بدراسات جامعية وأطروحات،وتخص طلاب العرب في الجامعات الأوربية وأمريكا، تناولت وصف الواقع اللغوي العربي.

ج - إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة،كما هو الشأن في الجامعات المصرية وأيضا سوريا والعراق.

د- ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث،وتشمل الكتب المصنفة بالعربية والتي تناولت المفاهيم الألسنية بالتبسيط والتقديم من بينها علم اللغة لعبد الواحد وافي/ ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان.

هـ- ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية،وتعني بالتراجم العربية للمؤلفات الغربية المتعلقة باللسانيات،وفي هذا السياق ترجمة مندور لمقال ماييه(علم اللغة)1946 وترجمة كتاب(اللغة) لفندريس.

ز- تنظيم ندوات ولقاءات علمية محلية و جهوية ودولية في مجال اللسانيات،ولسانيي المغرب وتونس دور في هذه الندوات.

ح- إنشاء تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة،بكلية الآداب بالجامعات العربية،وخاصة تونس والمغرب.[1]

ساهمت هذه المراحل في تبلور الفكر اللساني العربي الحديث وكان للترجمة دور بارز في انتقال اللسانيات إلى ثقافتنا العربية، حيث شكلت دورا هاما في التعريف باللسانيات وإدخالها إلى الثقافة العربية وقد أشاد جل مترجمي الكتب اللسانية العربية بأهمية اللسانيات وقيمتها في الغرب وحاجة العرب إليها .

1 . مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،سبق ذكره،ص147.146.

07:اتجاهات ومضامين اللسانيات العربية

يمكن إجمال اتجاهات البحث اللساني العربي الحديث في قطبين مختلفين،الأول اتجاه تراثي يحاول إعادة إنتاج الموروث اللغوي العربي،بصيغته القديمة نفسها،والثاني حداثي يحاول أن المسار اللساني الغربي بكل تفصيلاته،ويعلن القطيعة مع الاتجاه الأول،ويتوسط الاتجاهين،اتجاه توفيقي وسطي،يحاول التوفيق بين المتنافرين.[1]

فالمتتبع للبحث اللساني العربي الحديث يلاحظ إختلاف الاتجاهات وتعددها بخصوص أوجه العلاقة الممكنة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات في هذا الصدد يميز أحمد المتوكل[2] بين ثلاثة اتجاهات أساسية:

- فريق ولى وجهه شطر الغرب،يمتدح منه آراء لغوييه ومناهج منظريه.
- وفريق استمر يرتل قواعد النحو العربي وخاصة ما وضع منها في عصور الجمود اللغوي متعاميا متصاما عما يكتب أو يقال في ميدان الدرس اللغوي الحديث.
- وفريق ثالث ارتأى إلى إيجاد نظريات ونماذج لغوية صالحة لوصف اللغة العربية انطلاقا من النظريات اللغوية العربية وترميما لها على ضوء الدراسات اللسانية الحديثة[3].

الاتجاهان كلاهما،التراثي و الحداثي يشكلان مظهرين لاتجاه واحد خاطئ،ألا وهو اتجاه التعصب في حياتنا الفكرية،سواء كان هذا التعصب لتراثنا الفكري أو لفكر الغرب ونظرياته.[4]

1 . سليمة بلعزوي ،أليات التوليد في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات . دراسة إحصائية وصفية تحليلية،أطروحة دكتوراه . كلية الأداب،جامعة باتنة 1، 2019م،ص29.

2 . أحمد المتوكل:لساني مغربي تأثر بوظيفة سمون ديك الهولندي،يهدف إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية،نقلا عن حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2009م،ص30.

3 . أحمد المتوكل نقلا عن عبد الله الجهاد،نهاد الموسى والمنهج المعاصر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث نموذجا،آفاق اللسانيات دراسات مراجعات شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،ط1 ، 2011م،ص48.

4 . محمد ياسر سليمان،التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة،مجلة اللسان العربي،المجلد1982،21.1983،ص31.

أ/**الاتجاه التراثي** :اتخذ الاتجاه التراثي مبدأ التشبث بالتراث تشبتا بالأصالة وارتباطا بالتاريخ،فالتراث يشكل عروة وثقى تربط الحاضر بالماضي،وهناك مقولة يرددها المؤرخون كثيرا مفادها أن ماضي الأمة يضيئ حاضرها[1].والغاية من قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات هي استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي.[2]

أي إبراز منزلة التراث اللغوي العربي التي تأخذ بعدا حضاريا ليصبح التراث معاصرا لنا.

لأنه لا يمكن جعل من النظريات والمفاهيم اللغوية الغربية الحديثة المرجع الوحيد والمطلق في اللسانيات بالنسبة إلى دراسة التراث اللغوي بوجه الحداثة فقط،فيكون هو الأصل الذي يجوز أن يرّد إليه كل تحليل وما تركه لنا العلماء العرب فرع عليه،[3]بل لابّد من محاولة الرجوع إلى القديم لإعادة قرائته،فهو مشروع مستمر لا يمكن أن يوسم باللاجدوى أو العبثية.[4]

والفائدة الكبرى التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الربط هي مدى استمرارية الفكر اللغوي عبر الزمان،أما المنهج الذي يتبعه أصحاب هذا الاتجاه هو ما يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة[5]،ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة،وبالتالي إخراجها من حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية.[6]

1 . محمد الأوراغي،نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة،العربية للعلوم ناشرون/منشورات الاختلاف/دار الأمان،لبنان/الجزائر/الرباط،ط1، 2010م،ص11.

2 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ودراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي،مرجع سبق ذكره،ص131.

3 . عبد الرحمان الحاج صالح،أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي،مجلة الممارسات اللغوية،تيزي وزو،الجزائر،العدد2،2011م،ص15.

4 . جمعان بن عبد الكريم،التطور الإبستومولوجي للخطاب اللساني،غموض الأولويات،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط1،2010م،ص44.

5 . لسانيات التراث: تسمية أطلقها مصطفى غلفان تجاوزا في مصنفه اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ،منشورات كلية الاداب عين الشق،الدار البيضاء،المغرب،د،ط ،1998 م ،ص167،131،،91.

6 . المرجع نفسه،ص92.

فالغاية الكبرى من الاتجاه التراثي هو إعطاء النظرية اللسانية العربية القديمة مكانتها اللائقة بها في إطار مراحل الفكر اللغوي الإنساني لخلق نوع من التفاعل بين الفكر اللغوي العربي القديم،والنظريات اللسانية الحديثة القائمة على الأخذ والعطاء.[1]

والهدف الأساس من لسانيات التراث هو الكشف عن القيمة العلمية لتراثنا في مجال علوم اللغة لنفهم أولا تراثنا بشكل علمي صحيح، وبعد أن نفهمه نستطيع أن ندافع عنه أمام أولائك الذين يتهجمون عليه وينتقصون من قيمته العلمية. [2]

إن توظيف اللسانيات الحديثة في دراسة الفكر العربي القديم في جميع جوانبه مسألة مستحبة،كما أن البحث في الفكر اللغوي القديم أمر لا مفر منه بل إنه ضروري لوضع تاريخ يليق بمكانة هذا الفكر إن لسانيات التراث تعيد بأسلوب حديث ما قاله القدماء من لغويين ونحاة وبلاغيين دون أن يساهم ذلك في دراسة اللغة العربية دراسة علمية في مستوى ما تحقق في الدرس اللساني الحديث.[3]

وبالمقابل"الفكر اللساني الغربي قد اتجّه أخيرا إلى إعادة قراءة تراثه اللاتيني ناقداً من خلاله التراث اليوناني أحيانا، وهذا المنهج ....بمثابة البحث في خبايا التراث اللغوي بغية إدراك أسرار العلم اللّساني الحديث من جهة ،وتقييم التفكير التاريخي في الظاهرة اللغوية بمنظور حديث من جهة أخرى.[4]

ب/ الاتجاه الحداثي: يمارس هذا الاتجاه فعل القطيعة مع التراث"المنجز الفكري العربي القديم،ويعتبره بنية مغايره تاريخيا وثقافيا ومعرفيا مقارنة باللسانيات الحديثة،أي نقد هذا التراث إلى حد الاستهجان والدعوة إلى الحداثة والتجديد،ويضم هذا الاتجاه معظم الوصفيين وبعض التوليديين"من اللسانيين العرب.[5]

1 . ا نفسه،ص137.

2 . جعفر دك الباب،الموجز في شرح دلائل الإعجاز،نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة الحديث،ص145،نقلا عن مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر،ص165.

3 . مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر،مرجع سبق ذكره،ص156.

4 . عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية،سبق ذكره،ص14.

5 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي،سبق ذكره،ص404.

ـ **اللسانيات الوصفية العربية** :ظهرت اللسانيات الوصفية العربية بسبب النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات الوصفية في الغرب ومع شروع بعض أفراد البعثات الطلابية إلى الجامعات الأوربية في العودة إلى أوطانهم....والذين تتلمذو خصوصا على يد فيرث في مدرسة لندن،وما أن ظهر الاتجاه الوصفي حتى انبهر العديد من اللغويين العرب بالانجازات التي حققتها الوصفية في الغرب،فكان ذلك حافزا على تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية.[1]

اتسمت الوصفية بموضوعية البحث لأن اللسانيين اقتنعوا بأن يكونوا وصّافيين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها....،والموضوعية،في تصور اللسانيين العرب،هي سمة العلم المضبوط،وهي تعني ارتباط التفكير سيرا على نهج الوصفيين الغربيين في نقدهم للنحو التقليدي،وجد الوصفيون العرب في ما صح من نقد الأوربيين لتراثهم النحوي ينطبق أيضا على التراث النحوي العربي،[2]أي التراث اللغوي العربي تضمن العيوب نفسها التي تضمنها النحو الأوروبي القديم.

بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة،بحيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة من دون اعتماد على ميول الذات الباحثة ولا عواطفها وآرائها الشخصية ومعتقداتها.[3]

ومن أهم المآخذ التي أسقطها الوصفيون العرب على النحو العربي،على غرار الوصفيين الغربيين هي:

ـ تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي،مما أدى ذلك إلى أن يكون النحو العربي صوريا وليس واقعيا، ومن ثم اهتم بالتعليل والتقدير والتأويل،ولم يركز درسه على الاستعمال اللغوي كما هو.[4]

ـ أن النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها،وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام هو في الأغلب شعر أو أمثال أو نص قرآني.[5]

1 . المرجع نفسه،ص226.

2 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية،سبق ذكره،206.

3 . فاطمة الهاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي،سبق ذكره،ص86.

4 عبده الراجحي،النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،د،ط،1979،ص48.

5 . المرجع نفسه،ص49.48. العربية،سبق ذكره،206.

-تحديد البيئة المكانية و الزمانية للغة المقعدة،وهي المستعملة في بوادي نجد،والحجاز،وتهامة،ومن قبائل مخصوصة لم تتأثر بحياة الحضر،وهذا التحديد آخر للزمان.[1]

- لم يميز النحو العربي حدودا واضحة لمستويات التحليل اللغوي، إنّما اختلطت فيه هذه المستويات اختلاطا شديدا.[2]

تكشف هذه الجوانب من نقد الوصفيين العرب لنحو العربي عن "تأثر واضح بنقد الوصفيين الغربيين للنحو التقليدي،وهي انتقادات الهدف منها تجاوز هذا النحو والاستعاضة عنه بالمنهج الوصفي،والمنهج الذي سلكه الوصفيون العرب الذين دعوا إلى تبني هذا المنهج بديلا عن النحو العربي".[3]

ولعل ما طبع النحو التقليدي وجوانب النقص التي تخللت أعمال النحاة العرب القدماء،منها تأثر النحو العربي بالفلسفة والمنطق الذي اعتبر في نظر الوصفيين حشرا لقضايا غير لغوية في دراسة اللغة،وهذا يتعارض مع استقلالية الدرس اللغوي.[4]

هذا الذي دفع بالوصفيين إلى البحث عن أسس جديدة،وجدوها في المنهج الوصفي،لأن الدراسات اللغوية الحديثة تجعل اللغة موضوعا للوصف،وتستخدم الموضوعية التامة لهذا الوصف.[5]

فالكتابة الوصفية العربية تتخذ من المنهج الوصفي منطلقا،فإن الملاحظ أنها لم تتقيد بخطوات هذا المنهج،فمن المعروف أن التحليل الوصفي يبدأ بتحديد ما اصطلح على تسميته بالمتن باعتباره مادة البحث اللساني،ويتعلق الأمر بجمع النصوص المنطوقة أو المكتوبة أو هما معا،ويشترط فيه نوعا من التجانس والتمثيلية والتحديد الزماني والمكاني للغة الموضوعة للوصف.[6]

---

1 . المرجع نفسه،50.

2 . المرجع نفسه،ص52.

3 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانسات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي،ص228.

4 . المرجع نفسه،ص250.

5 . تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،مكتبة الأنجلومصرية،القاهرة،مصر،د،ط،1990،ص05.

6 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية نحو مقاربة إبستمولوجية،مجلة اللسانيات في اللغة العربية،عنابة،الجزائر،العدد2،ديسمبر،2006،ص18.

فدراسة اللغة العربية وصفيا لم تواكب مظاهر التطور التي عرفتها العربية منذ عصور طويلة.[1]

ب. **اللسانيات التوليدية العربية** : نشأ المنهج التوليدي التحويلي على أنقاض البنيوية ،فانصّب اهتمام التوليديين على صياغة قواعد عامة إلى نماذج مفترضة مستنبطة وفقا لمعايير منطقية ورياضية.[2]

ظهرت اللسانيات التوليدية العربية في بداية السبعينيات من القرن العشرين [3]نظرا للنجاح الذي حققه المنهج التوليدي التحويلي في الغرب،وهذا المنهج لم يكن طفرة،بل كان حصيلة تطور طبيعي وتلقائي أفضت إليه تراكمات أعمال فلسفية ومنطقية ولسانية يغطي قسم منها ما يقارب ثلاثة قرون،شكلّت أعمال نحاة القرون الوسطى،والنحو العام المعقلن لبور رويال،واللسانيات الديكارتية واللسانيات المقارنة،واللسانيات البنيوية،أهم سماتها البارزة.[4]

لكن الحديث عن المنهج التوليدي عن العرب يبقى مفتقدا إلى الشروط الحضارية والتاريخية _ التراكم . التي على أساسها ظهر الاتجاه التوليدي في الغرب،وبذلك يمكن أن نقول إنّ ظهور اللسانيات التوليدية في الثقافة العربية كان طفرة،مما يجعله مفتقدا إلى الأسس التي يفرضها تطور الاتجاهات اللسانية، [5]أي أنه لم يسبقها فترة لتراكم المعطيات كما هو الشأن عند الغرب،ولهذا يمكن القول إن الكتابة اللسانية التوليدية العربية لاتتوفر على التراكمات اللازمة في تحليل اللغة العربية توليدياً.[6]

يوجد اختلاف بين التوليديين العرب [7]بخصوص التراث اللغوي العربي هناك موقف يرى أصحابه أنّ معطيات التراث النحوي العربي ناقصة،ولا تصلح لوصف اللغة العربية الحالية.[8]

1 . مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر،سبق ذكره،ص196.

2 حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،سبق ذكره،ص261.

3 . اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر، سبق ذكره،ص201.

4 . اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،سبق ذكره،ص316.

5 . المرجع نفسه،ص317.

6 . اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية، سبق ذكره،ص233.

7 . المرجع نفسه،ص202.203.

8 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،سبق ذكره،ص320.

منها هذا القول: لا نفع بعد الآن،في أن نردد، بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة،والمفاهيم التي تبنوها في المجالات اللغوية،وإن أضفنا عليها بعض التعديلات السطحية من حيث الشكل والعرض.[1]

حيث لاحظ كثير من التوليديين أن لا فائدة من الاستمرار في تحليل نفس المعطيات التي اشتغل بها النحاة القدماء نظرا:

أولا:لطبيعة هذه المعطيات نفسها من حيث الكيفية التي تمت بها عملية التدوين وما لابسها من شروط وظروف التحقق منها.

ثانيا:لما أصاب بنيات اللغة العربية من تطورات متفاوتة الأهمية.

ثالثا :لأن تحليلا جديدا لبنيات العربية يقتضي حتما معطيات جديدة نظرا للعلاقة الوطيدة بين المعطيات والمنهج المعتمد لتحليل هذه المعطيات،إن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج.[2]

تغيرت النظرة للتراث اللغوي العربي من طرف بعض التوليديين [3]لأن منطلقات الوصفيين كانت من محاوراتهم للتراث النحوي العربي،غير أن التوليديين رأوا في هذا الشكل من المحاورة اجترارا لأصول ومبادئ النحاة،ولذلك حاولوا تجاوزه من خلال اقتراح حلول وتصورات أخرى،منها [4] أن النحو التوليدي يعتمد مفهوم الحدس اللغوي مصدرا للمعطيات اللغوية التي تتم دراستها ومعنى هذا أن النحو التوليدي يرفض كل رجوع للمتن بمفهومه البنيوي لأن في ذلك تعارضا واضحا مع طبيعة النشاط اللغوي عند المتكلمين بلغة معينة إن موضوع اللسانيات التوليدية هو المتكلم والسامع المثالي المثالي الذي يعرف لغته جيدا ويعيش في عشيرة لسانية متجانسة كليا.[5]

1 . ميشال زكريا،الألسنية التوليدية التحويلية،قواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2،لبنان،1986،ص05.

2 . مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،سبق ذكره ،ص236.

3 . منهم عبد القادر الفاسي الفهري،ينظر اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية،سبق ذكره،ص52_53.

4 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية نحو مقاربة إبستمولوجية،سبق ذكره،ص20.

5 . مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص238.

فلقد حققت اللسانيات التوليدية العربية"قفزة جديدة في الدرس اللساني العربي سواء من حيث نظرتها للقضايا المطروحة أم من حيث المفاهيم والمصطلحات،لكنها ما تزال في بداية الطريق،ولم تقدم بعد أي بحث توليدي متكامل للغة العربية، [1]لأن فيما يخص الموضوعات والقضايا التي يقترحها التوليديون،فهم يكتفون بتقديم اللبنات الأولى،وهي لبنات أشبه ما تكون بتقارير عامة عن برامج العمل التي يرومون البحث فيها مستقبلا، لكنهم سرعان ما يتحملون إلى موضوعات جديدة أن يعودوا_ إلا نادراً_ لتعميق البحث والتحليل فيما تم وضعه من لبنات أولى والدفع بها نحو صياغة،لا نقول نهائية،ولكن شاملة وعامة تأخذ بعين الاعتبار الظواهر المدروسة في تكاملها.[2]

وفي الأخير يمكن القول أن اللسانيات التوليدية العربية تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما،[3]لكنها مازالت في بداية الطريق.

ج/**الاتجاه التوفيقي** :الصراع بين الأصالة والمعاصرة،بين التراثي المتمسك بفكر اللغويين العرب القدماء ميزته في نظر الحداثي الجدل العقيم وهو يدافع عن إحياء مآولى وانتهى،كما أن الحداثي في تصور المحلي لا يعدو أن يكون منتحلا للمعرفة باللسانيات الغربية لأغراض غير لغوية....وما عمله إلا تعقيد وصف اللغة العربية وخلطها بلهجاتها،[4]هكذا نشأ بين الاتجاهين صراع فكري يقوم على التجاهل والنكران بدل التفاعل والحوار،وصار كلا الاتجاهين عائقا لنمو المعرفة اللغوية وتطوير البحث في العربية....الشيء الذي حتّم إيجاد إتجاه ثالث يكفل تجاوزهما معا تجاوزا علومياً.[5]

الموروث اللغوي العربيّ"برج شامخ قديم يحتاج إلى كهرباء تضيء بداخله، ولون يزهو به،وتغيير بعض النوافذ،وتحوير بعض المرافق والغرف،لكي يبقى صامدا قائما بعمله،وهذا يعني أن اندماج اللسانيات بالعلوم اللغوية العربية سيعيد إنتاجها من جديد، وهذه الإعادة تحديث لابدّ منه عاجلا أو آجلا،ولاسيما في علم الأصوات والمعجم والموازين الصرفيّة [6]،لكن لاشيء يُبرر الانخراط المسبق في إحداهما _ أحد الاتجاهين

1 . مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،ص213.

2 . حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية نحو مقاربة إبستمولوجية،سبق ذكره،ص20.

3 . مصطفى غلفان،سبق ذكره،ص223.

4 . محمد الأوراغي،نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة،العربية للعلوم ناشرون/منشورات الاختلاف/دار الأمان،لبنان/الجزائر/الرباط،ط2010،1،ص55.

5 . المرجع نفسه،ص65.

6 . حافظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسنيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية،ص321.

التراثي والحداثي_ والإصرار على الانسلاخ من الأخرى سوى الكسل الفكري" [1]،فلابد من سلك سبيل ثالث يجمع بين الاتجاهين المتنافرين.

فسبب تشعب"المسالك أمام الشعب....،فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصيب...ووجد أمامه طريقا في المستقبل....ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة،ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ،ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"[2]وهذا هو مبدأ الاتجاه التوفيقي.

والهدف الأساس من هذا الاتجاه هو،"محاولة التوفيق بين القديم(التراث اللغوي العربي)والجديد(البحث اللساني)"[3]،في إطار مايسمى بإعادة قراءة التراث اللغوي العربي وفق المناهج اللسانية المعاصرة.

إذن،لايمكن لشعب أن يثبت وجوده متغنيا بحضارته الماضية مهما عظمت،ولا بترديد أفكار أقرانه المعاصرين مهما ارتقى في الإحاطة بعلمهم،إن اللساني التقليدي سواءٌ كان تراثيا أو حداثيا لا يعدو إنتاجه الثقافي أن يكون صدى يُجيب فكر عربي قديم أو غربي حديث إذا أتقنهما[4].

وبهذا يبقى الباحث اللساني العربي إما ناقل لفكر غربي وإما ناشر لفكر عربي قديم،فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا،لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر المعاصرة[5].

ثم إن الأصالة في المعارف المتصلة بالعلوم الإنسانية لا يمكن أن تعني الاكتفاء بنفسها والانغلاق على الذات دونما سعي من أجل التطور، كما غدا مقررا أن الحداثة لا يمكن أن تعني الانسلاخ عن التراث وإهدار مابناه الأقدمون[6]، فلا بد من الجمع بين المتناقصين،وهو هدف الاتجاه التوفيقي.

---

1 . محمد الأوراغي،نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة،سبق ذكره،ص57.

2 . تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،سبق ذكره،ص2 .3 من المقدمة.

3 _ حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي،ص404.

4 _ محمد الأوراغي،نظرية اللسانيات النسبية،دواعي النشأة،ص81.

5 _ عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية،ص12.

6 - محمد بوعمامة،التراث اللغوي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية،بسكرة،الجزائر،العددان 2_3،2008،ص207

08:الحالة الراهنة للبحث العلمي في اللسانيات العربية

1_ اللسانيات العربية:

أ_ **نظرة على المجال**:اللسانيات العربية هي الميدان الذي يضم كل الجهود العلمية المنهجية التي اتخذت اللسان العربي موضوعا لها،والجهد الذي تنطبق عليه صفة العلمية هو ذلك يحدد القائمون عليه المجال الذي يعالجونه من ظاهرة اللسان،ويوضحون الإجراءات والخطوات المنهجية والمعتمدة في الكشف والتحقيق [1]،ويدخل في هذا التحديد كل مستويات البحث،الأساسية والفرعية والتكميلية،وكذا مختلف توجهات البحث،النظرية والتطبيقية والمتعددة الاختصاصات.

لقد طبق في بحوث اللسانيات العربية مناهج عديدة،منها الكمية نحو التحليل الإحصائي والصياغة الرياضية والتحليل الخطي وتحليل العوامل،ومنها الكيفية نحو التحريات في عين المكان والاستبيان واستطلاعات الرأي والمقابلات الشخصية[2].

والمادة العلمية المحررة باللغة العربية هي المكون الأساسي لهذا الميدان،هذا المكون الذي يتطلب مزيدا من العناية،وينبغي أن يساهم نشاط البحث والتطوير في إثرائه وزيادة فعاليته ومردوديته الإنجازية،أما البحوث التي حررت بلغات أجنبية وكان موضوعها اللسان العربي بوجه من الوجوه،فهي من مكونات اللسانيات العربية أيضا،لكنها مكون مكمل بطبيعة الحال،غير أن هذا المكون المحرر بلغات غير العربية،وبخاصة ذلك المحرر باللغة الإنجليزية قد أصبح موردا معتبرا كمًا ونوعاً،ثم إنّه صار يطرق أبواباً ويفتح ملفات لا يكاد البحث باللغة العربية يتطرق إليها،فكأنه تحول تدريجيا إلى مكون أساسي [3]،على الأقل فيما يتعلق بجوانب تندر الكتابة فيها باللغة العربية مثل:اللسانيات العربية الحاسوبية [4]،والتعليم المبرمج آليا،والتطبيقات

1 _ مصطفى غلفان،اللسانيات العربية:أسئلة المنهج،ص8_10_38_120_266.

2 . عبد الكريم جيدور،وعبد المجيد عيساني،(البحث والتطوير في ميدان اللسانيات العربية الواقع والتوقعات)مجلة الأثر،العدد25جوان2016م،ص164.

3 . دراسة الباحثتان،زينب إبراهيم وسناء مخلوف(اللسانيات في عصر العولمة،نظرات حول اللغة العربية واللسانيات)الجامعة الأمريكية،سنة 2008

4 . وليد أحمد العناتي،اللسانيات الحاسوبية العربية:المفهوم،التطبيقات،الجدوى،مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات،مج7. ع2.2005م،ص81.61.

التكنولوجية للغة العربية خاصة في مواقع الويب والهواتف الجوالة [1]،ناهيك عن البحوث الهامة في مجال اللسانيات العربية التطبيقية ولاسيما الدراسات المقارنة بين النظريات اللغوية وكذلك بين الأفكار والأطروحات[2].

ب _ العوامل المتحكمة في نشاطات البحث في اللسانيات العربية:

الحالة الراهنة للبحث في اللسانيات العربية تتحكم فيها،على ما يبدو،ثلاثة أنواع من العوامل،العوامل الهيكلية،الفكرية،والسياقية،أما العوامل الهيكلية فنعني بها المؤسسات والهيئات الحاضنة والداعمة للبحث،ودورها في توجيه هذا النشاط،سواء من حيث المواضيع والاختيارات،أو من حيث طرق البحث ومسالكه المنهجية.

وهناك نوعين من المؤسسات التي تدعم البحث العلمي في اللسانيات العربية بكل فروعها وهما:

مؤسسات رسمية تابعة للحكومات المحلية من جهة،وأخرى تابعة للهيئات الإقليمية وعلى الخصوص الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي،ثم هناك مؤسسات خاصة بعضها ربحي وبعضها غير ربحي،فمن النوع الأول تظهر للعيان شركات التكنولوجيا الرقمية وخاصة شركتي غوغل وفاير فوكس التي أبرمت عقود شراكة مع باحثين مختصين في اللسانيات العربية النظرية والتطبيقية لفائدة تطوير نجاعة وفعالية محركات البحث وغيرها من التطبيقات.

وأما العوامل الفكرية فنعني بها الاتجاهات والنزعات التي تظهر في المجالات الثقافية والأدبية والإعلامية ثم تطغى وتنتشر ولا يكون الباحث في منأى عن التأثر بها الوحدة الاتصالية ومفهوم القرية الكونية وغير ذلك من المفاهيم التي هي في الأصل أفكار عامة وأشياء يستحسنها الإعلام[3].

وأما العوامل السياقية فهي المؤثرات التي تأتي من خارج الميدان وتؤثر على نشاطاته البحثية بكيّفيات ودرجات متفاوتة،وهذه التأثيرات قد يكون مصدرها الفروع العلمية القريبة،ومن المعلوم أن اللسانيات العربية

1 . ندى غنيم وأميمة الدكاك،اللغة العربية والحاسوب،الإجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية،برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،مايو2008،ص15.

2 . عبد الرحمان الحاج صالح،علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي،سلسلة بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1،ص190.204.

3 . عبد الكريم جيدور،وعبد المجيد عيساني،(البحث والتطوير في ميدان اللسانيات العربية:الواقع والتوقعات)،سبق ذكره،ص165.

تأثرت بالمستجدات الطارئة على اللسانيات العامة ومازالت إلى الآن تحت طائلة هذا العامل،ونستطيع أن نقول بأن كلا من التعدد الكبير في وجهات النظر والتباين الواضح في النظرة إلى القضايا البحثية الأساسية يرجع في قسط معتبر منه إلى درجة تغلغل وتحكم النظريات والإقتراحات الجديدة التي تظهر في اللسانيات العامة ثم يعتنقها الباحثون لتنزيلها وتطبيقها على اللغة العربية[1].

وبصورة عامة،يمكن القول بأن هذه العوامل الثلاثة السابقة الذكر،تلعب دورها في إحداث شيء من الاضطراب وقلة الانسجام والتماسك داخل البحوث المنتمية إلى ميدان اللسانيات العربية،وتبعا لذلك فإن الحالة الراهنة لهذا الميدان تشهد نموا وزيادة من جهة كمية البحوث ونوعيتها في بعض الجوانب،ولكنها في الوقت نفسه تعاني الكثير من المشاكل فيما يخص التنظيم والتنسيق وتبادل الجهود،أو ما يعبر عنه بعض المهتمين بمشكلة الزمن العلمي وتحقيق العلمي وتحقيق التراكم المفيد والبناء،وخاصة أننا قد قطعنا في مشوار هذا الميدان أكثر من نصف قرن،وتمكنا من تمديده طوليا وعرضيا،فمن الواضح الافتقار الشديد في المرحلة الراهنة هو للبرنامج الموحد،الذي يحتاج حكما إلى منظومة من الأهداف والقواسم العلمية المشتركة تحوز الاتفاق والإجماع[2].

ج _ المجالات الأساسية للبحث في اللسانيات العربية

إن استقراء الدوريات والمجلات العلمية المعتمدة الصادرة سنويا التي يزيد عددها على الأربعمائة[3]،يظهر خمسة مجالات تهيمن على فكر الباحثين اللسانيين العرب وتستقطب جل اهتمامهم.

-المجال الأول:هو البحث والتحقيق حول النظرية اللغوية العربية.

-المجال الثاني:هو البحث في التعلم اللغة العربية وتعليمها،وهو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية،وهناك شبه إجماع على تسمية اللسانيات التعليمية.

1 . المرجع نفسه،ص166.

2 . المرجع نفسه،ص166.

3 _ اعتمد في هذه المعطيات على البيانات التي توفرها بعض المؤسسات المختصة في قواعد المعلومات البحثية العربية وعلى الخصوص بيانات دار المنظومة لخدمات وتقنيات المعلومات(www.mandumahtom)،وبنك المعلومات العربي :آسك زاد askzad(www.askzad.com)

-المجال الثالث: هو الترجمة،وهو بطبيعته طريق مزدوج،ترجمة إلى العربية ومن العربية إلى غيّرها من اللغات العالمية الأخرى، وكلاّ الطريقين يشهد صعوبات متنوعة،قد تكون انعكاسا لوضع الترجمة العربية في الأدب والثقافة والعلوم بصفة عامة[1].

. المجال الرابع:هو التحقيقات التراثية وهذه التحقيقات تتخذ مسلكين رئيسيين،أولهما البحث في تحقيق المكون المادي للتراث من الكتب والدفاتر والمخطوطات،والمسلك الثاني في التحقيقات التراثية هو البحث خلف المضامين والأفكار،أو حول الشخصيات التراثية وإنجازاتهم بطرق استقصائية ونقدية[2].

. المجال الخامس:هو التطبيقات التقنية لفائدة اندماج اللغة العربية وتعظيم مفعولها داخل البيئات التكنولوجية المعاصرة،وقد تكاثر البحث في هذا المجال وتشعبت فروعه،وأصبح ميدانا عابرا للتخصصات،وتعدد اللغات والثقافات،فكثير ممن يكتبون حول التطبيقات التكنولوجية للغة العربية يكتبون بالإنجليزية أو الفرنسية،وفيهم عدد من الغربيين ليس بالقليل[3].

1 . عبد الكريم جيدور،وعبد المجيد عيساني،البحث والتطوير في ميدان اللسانيات العربية:الواقع والتوقعات،سبق ذكره،ص167.
2 . المرجع نفسه،ص168.
3 . المرجع نفسه،ص168.

الفصل الأول

التعريف بالكاتبين والتعريف بكتابيهما

- **المبحث الأول:المنهج العام لتمّام حسان في كتابه . اجتهادات لغوية .**

المطلب الأول:التعريف بتمام حسان.

المطلب الثاني:التعريف بكتابه اجتهادات لغوية.

المطلب الثالث:الاتجاه العام لتمام حسان.

- **المبحث الثاني:الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه:اللسانيات العربية . أسئلة المنهج .**

. المطلب الأول:التعريف بمصطفى غلفان.

. المطلب الثاني:التعريف بكتابه اللسانيات العربية . أسئلة المنهج .

. المطلب الثالث:الاتجاه العام والقضايا اللغوية المطروحة،ومواقفه من التراث،وتصوّره لمفهوم الحداثة وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة.

➢ **المبحث الأول:المنهج العام لتمام حسان في كتابه . اجتهادات لغوية .**

المطلب الأول: التعريف بتمام حسان.

التعريف بتمام حسان هو نوع من الاجترار،لأن الأستاذ الدكتور تمام غني عن التعريف،فقد عرّفه الباحثون كثيرا في أبحاثهم وكتبهم ودراساتهم عن نظريته المعروفة(نظرية القرائن)،وإنما أردنا بالتعريف أن نذكر بالنبع الصافي الذي انطلق منه،فقد كان باحثا متميّزا قلّ ما تلد هذه الأمة أمثاله.

هو تمام حسان عمر داود المكنّ بأبي هانئ [1]،ولد في السابع والعشرين من شهر يناير عام 1918م،بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر،أتم حفظ القرآن الكريم سنة 1929م، ثم غادر قريته ليلتحق بمعهد القاهرة الأزهري عام 1930م،ليحصل على الثانوية الأزهرية عام 1935م،ثم تخرج بكلية دار العلوم عام 1939م،وحصل على ديبلوم دار العلوم عام 1943م،ثم إجازة التدريس عام 1945م،ثم عُيّن مدرسا بكلية دار العلوم كما انتدب مستشارا ثقافيا للجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية لاجوس عام 1961م،وحين عاد إلى مصر عام 1965م،شغل منصبي رئيس ووكيل الكلية قبل أن يتولى عمادتها عام 1972م،ومن بعد ذلك أسس تمام الجمعية اللغوية المصرية عام 1972م[2]،وعليه فإن التحدث عن تمام يُعد بمثابة الاعتراف بأحقية جهوده واجتهاداته.

فهو مفكر ورائد لغوي،له باع معرفي كبير،ونّزود من منابعه الأصلية خير زاد،وعاصر النظريات والاتجاهات اللغوية الحديثة التي كانت سائدة،إبّان فترة الخمسينيات من القرن المنصرم،وبخاصة البنيوية والوصفية،بل إنه تتلمذ على أشهر رموز روادها،وفي مقدمتهم اللغوي الإنجليزي:فيرث(أستاذ علم اللغة بجامعة لندن)،كما اطلّع على أحداث النظريات اللغوية التي ظهرت أوائل النصف الثاني من القرن العشرين على يد عالم اللغة الأمريكي تشومسكي والتي

تعرف بالنظرية التوليدية التحويلية[3].

1 . ينظر: تمام حسان،البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني،دار عالم الكتب،ط1413،1هـ،1993م،ص13.

2 . عبد الرحمان حسن العارف،تمام حسان رائدا لغويا(بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)،ط1،القاهرة:عالم الكتب،2002م،ص03.

3 . المرجع نفسه،ص07.

أشرف الدكتور تمام على العديد من الرسالات الجامعية في مصر والدول العربية على مدى هذه السنوات الطويلة لم ينقطع عطاؤه العلمي من تأليف وترجمة إضافة إلى عشرات المقالات والبحوث التي نشرت في الدوريات العربية،وهنا قائمة بالكتب التي ألّفها وترجمها:

1_اللغة العربية معناها ومبناها، 2_مناهج البحث في اللغة، 3-اللغة بين المعيارية والوصفية، 4_الخلاصة النحوية، 5_البيان في روائع القرآن جزئين، 6_التمهيد لاكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، 7_مقالات في اللغة والأدب جزئين، 8_مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب(مترجم)، 9_الفكر العربي ومكانته في التاريخ(مترجم)، 10_اللغة في المجتمع(مترجم)، 11_أثر العلم في المجتمع(مترجم)، 12_النص والخطاب والإجراء(مترجم)، 13_خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم(2006)، 14_اجتهادات لغوية(2007)، 15_مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن(2010)، 16_الفكر اللغوي الجديد(2011)، 17_حصاد السنين من حقول العربية(2011)[1].

توفي رحمه الله في الحادي عشر من تشرين الثاني سنة 2011م،عن عمر ناهز ثلاثة وتسعين عاما(1918م_2011م)،و مامن شك أن قاله د.سعد عبد العزيز مصلوح في وفاة د.أحمد مختار عمر يصدق على وفاة د.تمام حسان،لأن مثله لا يموت،وما أبعده عن وسم التأبين والرّثاء،لأن كليهما يكون للموتى،ومثل عالمنا الجليل لا يموت[2].

ومثله لا يموت،لأنّه استوفى شرائط الخلود على التّفصيل الذي حوته أبيات أمير شعراء العربية أحمد شوقي،حيث قال(الوافر)[3]:

❖ وليس الخلدُ مرْتبةً تُلقى وتُؤخذُ من شفاه الجاهلينَا
❖ ولكنْ منتهى همٍ كبارٍ إذا ذهبتْ مآثِرها يقينا
❖ وآثارُ الرّجال إذا تناهَت إلى التّاريخ خير الحاكمينا
❖ وأخذُك من فم الدُّنيا ثناءً وتَرْكُك في مسامِعها طنينا

1 . من ويكيبيديا،الموسوعة الحرة.

2. ينظر سعد عبد العزيز مصلوح،(مثله لايموت)،ضمن كتاب عاشق اللغة العربية أحمد مختار عمر(شهادات ودراسات)،إعداد:عبد العزيز السرّيع،ماجد الحلواني،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري،الكويت،ط2004،1م،ص35.

3. أحمد شوقي،الشوّقيات،مجلد1. دار العودة،بيروت،1983م،ص268.

ومن خلال القراءة في حياة هذا الرجل أنه نشأ في بيئة صافية محافظة وهي صعيد مصر،ونحن نعلم أن الصعيد كان منبعا للكثير من القامات المتخصّصة في اللغة العربية،أو الدعوة الإسلامية من أمثال المراغي المفسر،والمنشاوي القارئ وغيرهم،حفظ تمام حسان القرآن الكريم،ثم سافر القاهرة،لإتمام دراسته ومشاريعه العلمية في الأزهر.

المطلب الثاني:التعريف بكتابه أبحاث لغوية

يأتي هذا الكتاب في المرتبة 14 حسب الترتيب أعلاه،وبالرجوع إلى النسخة المطبوعة نجد البطاقة التعريفية التالية:كتاب اجتهادات لغوية،المؤلف:تمام حسان،عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى السنة 2007م،واشتمل الكتاب على 399 صفحة من المادة العلمية،كما نجد إشارة في آخر صفحة تناولت مايلي:بعض الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب [1] سبق نشره في المجلات العلمية في مصر وخارجها،والبعض الآخر جديد لم يسبق نشره،ومن هنا نعتقد أن كتاب اجتهادات لغوية هي مجموعة مقالات كتبها تمام حسان ونشرها في مجلات علمية مختلفة،كما أنه أضاف بعض الأبحاث وجمعها في كتابه هذا.

وهو كتاب يضم مجموعة من المقالات بوّبها د.تمام في ثلاثة أبواب هي:

1. قضايا المبنى،2. قضايا المعنى،3. نحو النص.

وقد تناول الكتاب اللّغة من حيث هي نظام ومن حيث هي استعمالٌ،أمّا قضايا اللّغة من حيث هي نظام فجاءت تحت عناوين متعدّدة هي:منهج النحاة العرب والرّصف والتّضام والبنية واللبس ومكونات الضمائر والثّوابت والمتغيرات والصحة والجمال كما تناول الإصلاح ونظام الكتابة،ثم أضاف إلى النّظام مقالا تناول جانبا من مفهوم علم النص تحت عنوان العلاقات الملفوظة cohesion والعلاقات الملحوظةcohenence في النّص القرآني.

1 . تمام حسان،اجتهادات لغوية،عالم الكتب القاهرة،ط1،2007م،الصفحة الأخيرة الناشر.

وأمّا تناول قضايا اللغة من حيث هي استعمال فجاءت تحت عناوين:مشكلة إبداع المعنى من منظور تعدّد الحقول المعرفية واختص المعنى بعنوان خاص عنوانه مأخوذ من القرآن الكريم "(تعْرِفُهم بسيمَاهُم)"[البقرة273]،ودراسة قرينة السّياق بعناصرها المختلفة من حيث هي دليلٌ على المعنى،والصّحة والجمال في النص القرآني.

أمّا الباب الثالث المعنوّن بلغويات النص،فتضمّن عناصر النّصية المختلفة،وخُتم بمقالين مترجمين :

- أحدهما مأخوذ من كتاب linguistic encyclopedia المنشور بواسطة kirsten malnkiar،كاميردج 1991 بشرح مصطلحات لغوية.

- مقدمة لكتاب نظرية سيميوطيقية للنصوص كتبها فلويد ميريلfloyd merrol.

المطلب الثالث:الاتجاه العام لتمام حسان

دراسته للقرآن منذ البداية كانت فاتحة خير،كانت سببا في الاجتهاد في كل أعماله اللغوية،وهذا يؤكده في كل مؤلفاته وفي كتابه موضوع الدراسة يقول:أما أنه اجتهادات فلأنه في مجمله اتخذ القرآن الكريم مصدرا لشواهده، بل جعله في الأغلب الأعم موضوعا لدراسته [1]،وهذا بيان على أن تمام حسان ينطلق مما انطلق منه علماؤنا كأصل أول من أصولها وهو القرآن الكريم باعتباره أفصح نص يعتمد عليه.

- منهج النحاة العرب

انطلق تمام حسان في كتابه اجتهادات لغوية من أول عنصر وهو منهج النّحاة العرب،وتناول في بداية حديثه عن سبب نشأة النحو،مبينا الدافع الأساس،وهو اللّحن الذي انتشر،لذلك كانت الضوابط كلّها معيارية لا نحوا وصفيا[2]،ثم استشهد بعجز بيت من ألفية بن مالك(فصا أبيح أفعل ودع ما لم يبح).

1. النحو العلمي والنحو المعياري

تحدث د.تمام حسان في كتابه عن النحو العلمي و النحو المعياري ،وقلائل أولئك الذّين رصدوا هذين النوعين من المناهج،في تلك الفترة الزمنية،حيث شرح د.تمام مجال كل واحد منهما،فقال عن النحو التعليمي:يعطي القواعد ويحتّم مراعاتها،والنحو العلمي ستقرئ الأمثلة ويستنبط منها القواعد،فالأول قياسي

1. تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص09.

2 . المرجع نفسه،ص13.

والثاني استقرائي،والأول معياري والثاني وصفي،ولكنّه يبيّن قيمة النحو المعياري ومدى أهميته في التعّليم بالنسبة للناشئة أو الأطفال يقول:ومن المتفق عليه أن المعيارية تؤدي أجل الأدوار في حجرة الدراسة وفي اكتساب الطفل للغة في أسرته [1]،وأشار إلى الإشكالية التي يطرحها النحو المعياري أمام التطور اللغوي الحتمي،إذ لا يمكن أن تبقى الضوابط المعيارية الثابتة غير قابلة للتطور أمام تطور اجتماعي ولغوي محتوم وضروري يقول:فالقاعدة لدى المعيارية غاية في نفسها وقانون ذو سلطة توجب وتحيز وتمنع،والناس أمام هذه السلطة رعايا يطيعون[2]، معروف أنّ اللغة العربية هي مجموعة من اللّهجات،جمعت من قبائل مختلفة،وهذا ما خلق إشكالات كبيراً ربما كان سببا في تعدد الآراء النحوية،واختلاف القواعد،ولذلك يقترح تمام حسان أن تكون هناك لهجة واحدة،فلا يمكن الاستنباط من لهجات مختلفة عن بعضها في الكثير من الخصائص،فكل لهجة لها ضوابطها الخاصة بها يقول:وأحب أن أضيف هنا أن موضوع الدراسة ينبغي ان يكون جهازا لغويا واحدا فلا ينبغي أن يدرس الباحث لهجات متعددة من لغة واحدة،لأن لكل لهجة لابد لها من دراسة مستقلة يحتمها اختلافها عن أخواتها اختلافا لا يخضعهن به جميعا لقاعدة واحدة أبدا[3].

وبيّن بأدلة عقلية منطقية تأثير المعيارية وأثرها في تجميد أي حركة تطورية.

2. اللهجات العربية

يعتبر تمام حسان من الأوائل الذين أشاروا إلى أمر مهم وهو تطور اللغة، فاللغة عبر مراحلها اختلفت وتغيرت حسب النموذج الذي وضعه:(شكل رقم1)

والدراسة تكون منفصلة،خاصة بكل لهجة،بل يجعلها شرطا أساسيا:فكل مرحلة من المراحل يستقل بها باحث يعتبرها متميّزة في خصائصها عن المرحلة من المراحل يستقل بها باحث يعتبرها متميّزة في خصائصها عن المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة،ولا يخلط بين مرحلة وأخرى عن نفس اللهجة ولا يعبر عنهما معا بنفس القاعدة،وبهذا التحديد الزمني الاجتماعي لموضوع الدراسة يصبح الباحث بعد ذلك على الطريق السليم المؤدي إلى نجاح البحث[4]،ثم يضع شرطين أساسيين هما:

1. المرجع نفسه،ص13.
2. تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص14.
3. المرجع نفسه،ص15.
4. تمام حسان،ص16.

1 . أن يتناول لهجة واحدة من لغة ما، فلا يتناول اللغة كلها مع اختلاف لهجاتها.

2 . أن يتخصص في مرحلة زمنية واحدة من مراحل اللهجة[1].

ثم انتقل تمام إلى سرد بداية الجمع اللغوي، عند أبي الأسود الدولي ومعاصريه الذين اتكلوا على فصاحتهم الشخصية واصطنعوا لأنفسهم الملاحظة الذاتية أداة للبحث،وموضوع الدرس عند كل منهم لهجته العربية الخاصة ومحصوله من الحفظ[2].

وقد ركز تمام حسان على الجامعين بأنهم لم يلزموا قبيلة واحدة،ودوّنوا الفصيح من كلامها،أو كما اقترح الفصحى على لسان قبيلة واحدة بعينها لتكون موضوع الدراسة عندهم،أو كان عليهم أن يقتصروا على الفصحى كما تبدو في القرآن أسمى نص عربي من جميع وجوهه [3]، ثم يواصل تمام حسان مناقشته للنحاة العرب،على ضوء مبادئ المنهج العلمي للنظر إلى حد كان النحاة متوافقين معه،وقد نقدهم في الكثير من المواقف خاصة تلك المتعلقة بالتطور اللغوي،ودمجهم للفترة الزمنية الجاهلية مع الفترة الزمنية الإسلامية،في حين أن التطور الطبيعي للغة كان حاصلا،ولم ينتبه النحاة إلى ذلك يقول:وعجيب أن يفطن هؤلاء النحاة الأقدمون والنقاد الذين كانوا في عصرهم إلى الفارق الواضح بين خصائص الأدب الجاهلي والأدب الإسلامي،ولو قد فعلوا لوجدوا من ذلك ما يبرر الفصل في دراسة النحو بين عصر وعصر[4]،وتحدث عن مفهوم السليقة والخليقة،وكيف أنهم لم يفرقوا بينهما،كما تناول الرواية وغيرها،وقدّم مجموعة من النماذج التي تأكد الأخطاء التي وقع فيها النحاة،والتي خالفت المنهج العلمي في الجمع والتقصي.

وفي باب آخر نجد عند تمام حسان قراءة خاصة على ضوء نظريته على النصوص القرآنية مع بعض التعليقات لما ذهب إليه النحاة العرب،كما أنه يتوافق في الكثير من الحالات مع ابن جني وسيبويه خاصة،ففي حديثه عن المناسبة الذهنية فهي سبب فيما يسميه سيبويه (باب الاستقامة من الكلام والإحالة)[5]كما تحدث عن الكتابة والقراءة ارتجال المصطلحات إذ لا يلزم فيه أن يكون المصطلح من مفردات المعجم[6].

1. المرجع نفسه،ص16.
2 . المرجع نفسه،ص17.
3 . المرجع نفسه،ص20.
4 . المرجع نفسه،ص20.
5 . المرجع نفسه،ص50.
6 . المرجع نفسه،ص123.

الثوابت والمتغيرات في العربية

وفي هذا العنصر ينطلق تمام من منطلق رياضي،ويقدم نموذجا واضحا بسيطا مثل:(3+3=6)أو(3×3=9)أو(9÷3=3)فيقول إنها حقيقة ثابتة والمتغيّر هي الأرقام،3_6_9 التي يمكن أن يحل غيرها محلها أما عنصر الإيجاب أو السّلب أو التساوي أو القسمة فإنه ثابت لا يتغيّر،وإذا تغيرت الثوابت ذهب الطابع العام للمعادلة [1]،ومن هذا يرى للغة ثوابتها ومتغيراتها،فحلل النحاة هذا الأمر على مستويات ثلاث وهي:

أ. علاقة اللفظ باللفظ: مقارنة ألفاظ العربية بألفاظ أخواتها الساميات،أو ألفاظ لهجة عربية بألفاظ لهجة عربية آخرى،مع رصد مايبدو لهم في هذا المجال من ظواهر لهجية كالكشكشة والنعنعة والطمطمانية إلخ.

ب. علاقة اللفظ بالمعنى:

1_ التأملات الصوتية كدراسة المحاكاة(دلالة أصوات الكلمة على معناها).

2_ كتابة المعاجم الخاصة في موضوعات مثل:رسائل الترادف،ورسائل المشترك اللفظي،ومعاجم المصطلحات العلمية.

3_ كتابة معاجم المعاني.

4- كتابة معاجم الألفاظ

ج. علاقة اللفظ بالاستعمال: كدراسة الدخيل بالتوليد أو التعريب[2].

وقد أصّل لمفهوم النظام فرأى أنه هو مفهوم النظم كما قصده عبد القاهر الجرجاني،فقال:"إذا توسعنا في مدلول الثوابت قلنا هي مايعرف باسم نظام اللغة وهي أيضا موضوع النظم الذي تكلم عنه عبد القادر في دلائل الإعجاز[3]".

ويقدم نموذجا وجيها للمتغير والثوابت (شكل رقم 2).

1 المرجع نفسه،ص129.

2 المرجع نفسه،ص130.

3 تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص131.

الدراسات الصوتية

ويقدم طائفة من الآراء ذكر منها:_ المخرج – طريقة النطق(الشدة والرخاوة) _ الجهر والهمس – الترقيق والتفخيم – الطول والقصر _ الصحة والعلّة –

وغيّرها من الظواهر الصوتية التي نجدها في الدرّس الصوتي الذي برع فيه العلماء المسلمون،وبلغوا فيه مبلغا عظيما يقول هـ . رويبنز:ولقد وضع قواعد والعرب نظاما صوتيا لم يسبقوا إليه[1].

وفي باب آخر أيضا تناول في كتابه جانب المعنى،وتناول العلاقة بين المتكلم والمتلقي،ذلك أن الاتصال يتم بواسطة الإلقاء والمتلقي ويسعى المتلقي دائما إلى إدراك مقاصد المتلقي [2] ويشرح تمام دلالات المعنى،وأقسامه من خلال التقسيم الذي شرحه في(شكل رقم 3)[3].

ويتم تمام حسان رأيه من خلال موقف النحاة بقوله:"ولاحظ النحاة العرب أن بعض الألفاظ لا يستعمل مقترنا بلفظ آخر"،ويواصل شرح المعاني العرفية والذهنية والدلالية والتفرعات التي نجدها في الشكل رقم 3،وبتقديم شواهد من القرآن الكريم،والشعر العربي،ففي المعنى الذهني يقدم تمام نموذجا من قوله تعالى:{لوْ كان فيهما آلهةٌ إلاّ اللهُ لفسدتا}الأنبياء 22،فهذه الجملة يمكن أن يبنى عليها قياس شرطي على النحو التالي:

– لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

– ولكنهما لم تفسدا

– إذن ليس فيهما آلهة غير الله

جملة القول أن المعنى الذهني في الاتصال اللغوي ليس نتيجة قياس منطقي صوري،وإنما هو نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معاً بواسطة التداعي الذهني[4]،وهنا نجد أن هناك مشاركة بين

1 ر.هـ.روبنز،موجز تاريخ علم اللغة في(الغرب)،ترجمة:د.أحمد عوض،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_الكويت،صدرت في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923_1990،ص151.

2 تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص149.

3 المرجع نفسه،ص151.

4 تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص168.

تمام حسان والنحاة العرب تأييداً ومخالفة،ويستمر في تحليله لبعض الآيات القرآنية والشواهد حتى الصفحة 320.

وتحت عنوان نجد آخر أدلة من القرآن الكريم،وهو عبارة عن تحقيقات صوتية بين أراء القدامى وأراء بعض المحدثين حول صفات بعض الأصوات،ونأخذ مثلا واحدا وهو صوت (الطاء) وجدتهم يرونه مهموسا....أما إذا قرأت آراء الأقدمين من علماء التراث فسوف ترى إطار نظري آخر [1] ويستشهد برأي لابن جني من كتابه سر صناعة الإعراب،والمتصفح لباقي صفحات الكتاب يجد العشرات من الآيات القرآنية الكريمة،وكأنك تبحث في تفسير من التفاسير المعروفة،ولو أنني اقترح إضافة تمام حسان المفسر لكتاب الله.

وفي أواخر الكتاب نجد موضوعات أخرى،وهي مقالات كتبها الباحث منها،المعجم أهو نظام أم رصيد من الألفاظ،ومقال آخر الرجال قوامون على النساء،وأيام الله في القرآن الكريم وهو في الرد على بابا الفاتيكان في تهجمه على الإسلام،تناول فيه تحليلا لغويا لبعض الآيات تثبت افتراء البابا،وصدق كلام الله . عزّ وجل .

أما الباب الأخير فتناول فيه تمام حسان مقالين ترجمهما الأول:لسانيات النص(textsde linguistic)والآخر:نظرية سيميوطيقية للنصوص(Merrel floye)وبهما ختم تمام بحثه القيّم،الذي استمده من علمائنا وأضفى عليه تصورات هامة تستحق الدراسة.

1 المرجع نفسه،ص320.

➢ **المبحث المبحث الثاني:الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه:اللسانيات العربية . أسئلة المنهج .**

المطلب الأول:التعريف بمصطفى غلفان

مصطفى غلفان باحث لساني وأستاذ في التعليم العالي من المغرب من مواليد 9 مايو 1952 بالدار البيضاء حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس سنة 1980 ومتحصل على دكتوراه ثانية من جامعة الحسن الثاني سنة 1991 في نفس التخصص،وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية،الرباط،المغرب،وعضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكليات الآداب المغربية،ورئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب،الدار البيضاء . عين الشق مابين1990و1992.

نشر ما يزيد عن عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية:نحو ولسانيات عامة ولسانيات عربية ومصطلح منها:

– اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج _ في اللسانيات العامة_ و اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة:دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية_ النحو التوليدي من النموذج المعيار إلى نموذج البرنامج الأدنى:مفاهيم وأمثلة[1].

المطلب الثاني:التعريف بكتابه _ اللسانيات العربية _أسئلة المنهج_

هذا الكتاب مطبوع عن دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،السنة 2013،الإشراف الفني على الطبعة ممد الشرقاوي رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2011/3573(ردمك)_ OISBN973_78_522_9957،والكتاب فيه 267 صفحة مادة علمية،يضاف لها الفهرس ليصل إلى 278 صفحة،أما تقسيم موضوعاته فهي كالآتي:مقدمةص 7،الفصل الأول:مدخل تمهيدي ص،11،الفصل الثاني:اللسانيات العربية:رؤية نقدية منهجية ص 39،الفصل الثالث:حفريات الفرص الضائعة ص 67،الفصل الرابع:أزمة اللسانيات العربية من خلال بعض الكتابات العربية ص 91،الفصل الخامس:النحو واللسانيات:أية علاقة؟ص 131،الفصل السادس:من التراث اللغوي إلى اللسانيات

1 موقع وكيبيديا

ص183،الفصل السابع:الجرجاني في كتابات اللغويين العرب:تعددت القراءات والرجل واحد ص225،الفصل الثامن:تدريس اللسانيات باللغة العربية ص251،خاتمة ص265،بيبليوغرافيا ص269[1].

المطلب الثالث:الاتجاه العام لمصطفى غلفان،والقضايا اللغوية المطروحة،ومواقفه من التراث،وتصوّره لمفهوم الحداثة،وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة

_ مقدمة الكتاب:

طرح غلفان في بداية مقدمة كتابه سؤالين يتعلقان بالدراسات اللسانية العربية الحديثة،فأما السؤال الأول فيتعلق بالمنهج الذي اختاره الباحثون المحدثون في اللسانيات العربية،ومستوى وطبيعة هذا المنهج مقارنة بالمنهج اللساني في الدراسات الغربية المتداول حاليا.

أما السؤال الثاني فيقول فيه هل تساءل الباحثون المحدثون العرب عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة مع ما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو اليابانية[2]؟

ثم ينتقل إلى نقد كم هائل من الدراسات على مستوى ما ينقل في كتابات هؤلاء سواء أكانت كتبأم مقالات أم حوارات،والمشكل حسب رأيه يتمثل بعدها عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق،ويركز غلفان على جانبين يرى أنهما سبب فيما تعانيه الدراسات اللسانية هما:المادة أو اللغة المدروسة،والمنهج المقترح لدراستها،ثم انتقل إلى طرح وهو كيفية الوصول إلى تحقيق لسانيات عربية أو علم لسان عربي بمستوى علمي لائق،يرى أن ذلك مرهون كما يقول:بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعاملا مباشرا[3].

ثم انتقل غلفان إلى الحديث عن التراث اللغوي العربي وأنه لم يعد يشكل أولوية أهمية مطلقا،أي تجاوزه الزمن،حيث أوضحه في نص يقول:أما الالتفات حول التراث اللغوي العربي وتأويله في ما يعرف بإعادة قراءة التراث،أو إعادة تشكيله،فلم يعد له في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية العالمية والعربية الراهنة

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية . أسئلة المنهج . ص5.

2 المرجع نفسه،ص7 من المقدمة.

3 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية،أسئلة المنهج،ص8 من المقدمة.

ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث [1]،وإذا كانت مسألة إعادة قراءة التراث ضرورة تاريخي ة أو حضارية في فترة ما من تاريخ الفكر العربي،فإنه لا ينبغي أن تتحوّل هذه الضرورة إلى حتمية تاريخية ملازمة له مما يحول دون قيام لسانيات العربية بالمعنى العلمي الدقيق فضلا على أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في اعتقادنا إلى الطريق المسدود.... [2]وهو هنا يشير على المجهودات التي كانت من بعض الباحثين منهم عبده الراجحي وعبد السلام المسدي،وكانت فاشلة تماما بقوله:ويبدو أن المشروع الحضاري الذي راهن عليه،منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون وبحماسة قلّ نظيرها وبصدق وإخلاص أيضا،بعض اللسانيين(عبده الراجحي وعبد السلام المسدي مثلا) بالتأكيد على أهمية هذا النوع من العمل اللساني ودوره لم تكن له نتائج علمية تذكر أو أية مردودية نظرية أو منهجية سواء بالنسبة للغة العربية أم بالنسبة للتراث العربي،أم اللسانيات،بقدر ما رسّخ بعمق تشبث الثقافة العربية الحديثة بالماضي جملة وتفصيلا وأدى إلى رفض ضمني لكل مظاهر التجديد والحداثة المنهجية التي حملتها اللسانيات بين طياتها في مقاربة اللغة البشرية والألسن الطبيعية[3].

يسعى مصطفى غلفان لتحقيق بداية جديدة للدراسات اللسانية العربية بشروطه وهي:

1_قطع أي صلة بالتراث اللغوي القديم.

2-الوقوف على المادة (اللغة) واللغة عند مصطفى غلفان هنا،إما اللغة العربية الفصيحة وفق الضوابط والقوانين التي وضعها علماؤنا أو اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد،ومنه يجتهد لساني هذه البلاد في وضع علم لسان حديث علمي،وأظن أن هذا هو المقصود لأنه ذكر العاميات وأهميتها بقوله: الدعوة إلى الاستفادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها ص149.

3_إسقاط المنهج العلمي اللساني الحديث على اللغة العربية،مقترحا المنهج السويسري،دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها بقوله:تتمثل في مقاربة موضوع اللسانيات المحدد في دراسة لسان معيّن(اللسان la langue بالمفهوم السويسري)[4].

1 المرجع نفسه،ص8 من المقدمة.
2 المرجع نفسه،ص8.
3 المرجع نفسه،ص9.8.
4 المرجع نفسه،ص9.

الدرس اللساني العربي الحديث يعيش في وضع عبثي ،فما هو أجدى وأفيد ضرورة التعامل المباشر مع اللغة العربية،هذا ما يعتبر حكما من مصطفى غلفان حول الدراسات اللغوية الحديثة بقوله:وعسى أن نلفت الانتباه إلى الوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة[1].

[1] المرجع نفسه،ص10.

➢ **الفصل الأول:مدخل تمهيدي.**

تناول مصطفى غلفان في المدخل التمهيدي،ما يتطلب في التعامل مع اللسانيات في الثقافة العربية.

أولا:توضيح طبيعة التحليل اللساني.

ثانيا:بسط المنطلقات النظرية والمنهجية الجوهرية في اللسانيات.

ثالثا:رصد ما يجعل من معالجة لغة معينة أو ظواهر منها معالجة تندرج فعلا،ضمن التحليل اللساني بمعناه العلمي الدقيق وليس في إطار النحو القديم أو فقه اللغة أو مجرد كلام انطباعي لايمت بصلة إلى اللسانيات[1].ثم طرح مجموعة من التساؤلات،التي يجب أن يطرحها الباحث اللساني وهي:

_ ما هي هذه اللسانيات"يا ترى التي أصبح يتحدث عنها الكل،ويستشهد بها الكل،ويشحن مراجعه ببعض منها؟

_ ما هي هذه اللسانيات كعلم ونشاط تحليلي وكفلسفة وكصورنة ألخ؟

_ كيف نستطيع تمثلها؟

_ ما علاقتها بالثقافة؟

_ ما علاقتها بالعلوم الأخرى الدقيقة وغير الدقيقة؟

_ ما النشاط اللساني بالمقارنة مع أنشطة علمية أخرى؟"

فالإجابة عن هذه الأسئلة ليست مسألة بسيطة أو سهلة، ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان،فهذه الأسئلة تقحمنا مجال التحليل اللساني العلمي،لابد من من أرضية فكرية ونظرية ينطلق منها ليفسر الظواهر اللغوية في ضوئها سواء إلى اللسانيات العامة،أو في صورته التطبيقية على اللغة العربية أي لسانيات عربية.

مشكلة العلم أو إدعاء العلمية، في الخطاب اللساني المعاصر،يطرحها د.غلفان مشيرا إلى تخبط الباحثين المحدثين في ذلك يقول:فإنّ خطابنا اللساني العربي الحديث المحمّل بهذا النوع من التصورات الخاطئة

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع_ط1، 2013 ،ص12.

للعلم والمنهج وللنظرية والتطبيق والمواقف الفكرية الملتبسة ليس بإمكانه أن يقدِّم شيئا جديدا في دراسة اللغة العربية من منظور لساني،أو أن يُسهم كثيرا في نشر وعي لساني حداثي يتجاوز حدود ما هو معروف في الثقافة اللغوية العربية منذ مئات السنين[1].

نشأة اللسانيات عند مصطفى غلفان

اللسانيات علم حديث،وحتى أن لفظة اللسانيات linguistigue حديثة العهد،أن اللسانيات نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب سنة 1816م أو مع سوسير سنة 1916م أو مع تروبتسكوي سنة 1926م أو مع تشومسكي سنة 1956م[2].ثم يكمل غلفان حديثه عن شروط الممارسة العلمية مستعينا ببعض الأقوال من علماء الغرب،ويستبط بعض الأساسيات في التعامل مع اللغة أذكر منها ماورد في كتابه قوله:تجمع الدراسات الابستمولوجية الحديثة على أن البحث العلمي السليم يمر عبر أربع مراحل هي:

1_ملاحظة كل الوقائع وتسجيلها.

2_تصنيف هذه الوقائع وتحليلها.

3_استخراج المبادئ العامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

4_المراقبة التكميلية لهذه الوقائع.

وبعد ذلك نجد غلفان يسرد تاريخ اللسانيات، إلى أن يصل إلى علاقتها بالعلم،ويرى الانجذاب بينهما كان طريق فرانتز franz Bopp،بتتبع الظواهر اللغوية باعتبارها ظواهر طبيعية،مثلما كان يفعل علماء الطبيعيات،وعلماء التشريح الأوائل[3] وتحدث عن علماء التشريح والطبيعة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلوم الطبيعية،وهي معارف معروفة وليست جديدة،ثم انتقل إلى الحديث عن الدراسات اللسانية الأمريكية هارس وتشومسكي خاصة ونظريته اللسانية النحو التوليدي التحويلي،من حيث هي نظرية في العلم،وكيف أنّه

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص13.

2 المرجع نفسه،ص14.

3 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص21.

استفاد في صياغة الأسس العامة للنظرية التوليدية التحويلية من المقومات النظرية والمنهجية المتبعة في تعامل العلماء مع الظواهر في مجال الفيزياء والرياضيات[1].

اللسانيات واللغة العربية

ناقش غلفان الرأي القائل بخصوصية اللغة العربية ولا يمكن أن تخضع للمنهج اللساني العام،أو مايعرف بمبادئ اللسانيات العامة وإنما هناك خصوصية تلزم منهجا خاصا،يقول غلفان:وفي هذا الاتجاه يردد بعض الدّارسين العرب فكرة خاطئة تماما مفادها عدم انطباق اللسانيات العامة وقواعدها على اللغة العربية [2] وبل ويذهب إلى وصف هذه الآراء بالتعصب المقيت بقوله:ولاشك أن المواقف السابقة تحمل في طياتها تعصبا حضاريا مقيتا لا يخدم في شيء قضايا الثقافة العربية الحديثة واللغة العربية،وهو ما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة المنهجية:

_ أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسنة الطبيعية؟

_ بأي معنى نقول إن علم اللغة العام يفرض قواعد معينة من خارج اللغة المدروسة؟[3]

فقدم دكتور غلفان نماذج من أبحاث لسانية عربية زاوجت بين البعدين العام والخاص،وكانت هذه الأبحاث بمثابة محاولات إيجابية في تنمية البحث اللساني العربي وتطويره،ودعم مكانته في خضم التحولات المعرفية التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة،فمن بينها أعمال عبد القادر الفاسي الفهري وتطبيقه للمنهج التوليدي التحويلي على اللغة العربية،وأعمال أحمد المتوكل على اللغة العربية ضمن المنهج الوظيفي يقول:وأدرك الجيل الجديد من اللسانيين العرب الأبعاد النظرية الهامّة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة من بنيوية وتوليدية وتحويلية ووظيفية،فجاءت أعمالهم أكثر مردودية من الناحية النظرية والمنهجية سواء بالنسبة إلى الدرس اللساني العام أو الدرس اللساني الخاص متجاوزة بذلك حدود الثقافة المحلية ومساهمة في تنمية البعدين العام والخاص معا وتطويرهما [4]،ثم قدم نماذج للفهري والمتوكل أيضا الواردة في كل من الصفحة35و36و37.

1 المرجع نفسه،ص23.

2 المرجع نفسه،ص27.

3 المرجع نفسه،ص28.

4 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص34

➢ **الفصل الثاني:اللسانيات العربية رؤية نقدية:**

بدأ غلفان في هذا الفصل بطرح مجموعة من الأسئلة،تمثلت أساسا كيف استوعب اللّغويون العرب المحدثون مبادئ اللّسانيات وفرضياتها النظرية ونماذجها؟وكيف تم نقل التصورات اللّسانية الغربية إلى القارئ العربي؟وكيف وظّفت هذه اللسانيات وطبّقت في اللغة العربية؟ و ما هي النتائج المترتبة عن ذلك؟وما القيمة المضافة التي قدمها اللسانيون المحدثون لأعمال النحاة القدامى العرب؟،وهو هنا قصد تمام حسان وذكر كتابيه(مناهج البحث في اللغة)و(اللغة بين المعيارية والوصفية)وذكر أيضا محمود السعران(علم اللغة مقدمة للقارئ العربي)يقول:لا أحد ينكر قيمة هذه المؤلفات التي أسهمت حينئذ في توضيح الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها اللسانيات في صورتها الوصفية موازنة بالخطاب الرسمي القديم[1].

تسميات مصطلح اللسانيات

تحدث عن المصطلح والاختلاف بين اللغويين في الاستعمال،لسانيات_علم اللغة–فقه اللغة–وغيرها التي تظهر في الكتابات منها:– الدراسات اللغوية العربية الحديثة — اللغويات العربية الحديثة_الدرس اللغوي العربي الحديث_الدرس اللساني العربي الحديث_الفكر اللساني العربي_التفكير العربي اللساني_اللسانيات العربية_ لسانيات عربية.

قال مصطفى غلفان:ويطلق الدارسون العرب هذه التسميات وغيرها دون ضبط أو تحديد منهجي أو تصوري إلا في حالات نادرة جداً[2]،ويقوم بشرح دلالة كل واحد منها،ويطرح غلفان سؤالا مهما:هل تعيش اللسانيات أزمة ما؟جوابه كان التالي:نعم تعيش اللسانيات العربية أزمة بسبب:الهيمنة المزدوجة يقصد التراث اللغوي القديم،والمناهج اللسانية الغربية،يقول ويلاحظ متتبع خطاب اللسانيات الحديثة أنه خطاب يعيش تحت هيمنة مزدوجة:هيمنة التراث اللغوي القديم وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة مما يجعل الخطاب العربي الحديث يفرز أشكالا متعددة متناقضة من العوائق المادية والصورية،وما نتج عن الهيمنة المزدوجة من مواقف متباينة وهي:

– التشبّث المطلق بالتراث اللغوي العربي القديم.

1 المرجع نفسه،ص40.

2 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص41.

- التبني الحرفي للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.

- التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الغربية الحديثة[1].

فنجده أشاد بالفهري والمتوكل في إسقاطاتهما،ونراه هنا يتكلم عن الهيمنة العربية.

دعوة للبحث عن الاستقلال والبديل

دعا للبحث عن الاستقلال إزاء هيمنة التراث اللغوي قديمه وحديثه:تراث النحاة واللغويين العرب القدماء وتراث اللسانيات الحديثة بمختلف اتجاهاتها،ومن هذا كله والمقصود بالاستقلال القدرة على التعامل مع قضايا اللغة العربية،واتخاذ المواقف النظرية والمنهجية المناسبة،وبعد فقرات يتراجع تماما عن هذا الموقف،ويشيد بتطبيق اللسانيات الغربية على اللغة العربية ويرى فيها شيئا إيجابيا يقول:فتقديم اللسانيات إلي القارئ العربي بتطبيقها على اللغة العربية،وترجمة أعمال روادها الغربيين يعد في ذاته أمرا إيجابيا،ينبغي دعمه وتشجيعه والاستمرار فيه.

رجع غلفان إلى سرد تاريخي لتطور الدراسات من أيام كرد علي عبد الواحد وافي،إلى إبراهيم مصطفى وأمين الخولي وشوقي ضيف والمهدي المخزومي ودعاوى التجديد آنذاك،ثم انتقل إلى خطاب لساني سوسيري الذي يجعل من اللغة العربية كنسق صوري أو وظيفي،موضوعا تشتغل حوله وتوليه عنايتها في مختلف مستويات التحليل اللساني المعروفة،أولا على مستوى اللسان العربي باعتباره نسقاً/نظاما صوتياً أو صرفياً أو تركيبياً او دلالياً أو تداولياً أيا كانت النظرية أو المنهج المعتمد في تحليل هذه الأنساق اللغوية.

1 المرجع نفسه،ص49

- **الفصل الثالث:حفريات الفرص الضائعة**

وهي سرد تاريخي،فأول فرصة:عهد محمد علي وثورته في النصف الأول من القرن 19م وهي النهضة العربية الحديثة والفرصة الثانية نشأة جامعة الدول العربية بمصر سنة 1906والفرصة الثالثة الاستشراق وحصيلة الفرص الضائعة لن يتم استغلال هذه الفرص فضاعت،وأيضا من بين عوامل ضياع هذه الفرص:التعامل الظرفي مع البحث اللساني الحديث،والنظرة العربية المشككة في أعمال المستشرقين،وعدم الاهتمام بأبحاث بعض اللغويين العرب لأسباب خارج لغوية،واحتدام الصراع الفكري والسياسي حول اللغة العربية الفصحى في علاقتها باللهجات العربية مما أدى إلى التعصب الفكري والتشبث بالقديم والتقليد مخافة مما يفدُ من آراء أجنبية حول اللغة العربية،وهيمنة النزعة الأدبية،ودور لغة المستعمر وكلام تأملي يقارب مجال العاطفة لا العلم الموضوعي[1].

- **الفصل الرابع:أزمة اللسانيات العربية بسبب بعض الكتابات العربية**

هناك تحول في لسانيات العربية،دون قيام لسانيات العربية،وقدّم عناوين هي:

1-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران.

2_أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمازن الوعر(الوعر من التيار الثالث).

3_ملاحظات حول الكتابة اللسانية عبد القادر الفاسي الفهري.

4_عقبات البحث اللساني الحديث عبد السلام المسدي.

طرح غلفان فكر هؤلاء وشرح مقاصدهما كما وردت في المؤلفات المذكورة.

ملاحظة:هناك تحريف لمقاصد بعض النصوص عندما ذكر غلفان نصا للفهري يتحدث عن أخذ اللغة العربية من البوادي ولم يأخذوها من أفواه معاصريهم أو أهل الحضر،لأن السبب معروف،وهو انتشار اللحن،ولا علاقة له باللغة الأم والملكة.

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص88.

يرجع غلفان مستعينا بنصوص مواطنه الفهري،للحديث عن التراث ومدى سيطرته على البحث حتى ظهر ما يعرف بلسانيات التراث[1].

- **الفصل الخامس:النحو واللسانيات أية علاقة؟.**

تتميز العلاقة بالالتباس والغموض ترتب عنهما جملة من التصورات والمواقف الخاطئة التي أدت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التقليدية والنظريات اللسانية الحديثة،وأشار إلى الصراع على اعتبار اعتقاد بعض النحويين أن اللسانيات جاءت للقضاء على النحو،ويرى غلفان أن علاقة العداء للنحو العربي قديمة قدم النحو،للجفاء في تعاطيه مع اللغة،ويرى أنها موجودة حتى في المنظومات غير العربية،وهي سبب دعاوى التيسير.

مجال الدراسة:غلفان متذمر من طرق تدريس نحو مضى عليه آلاف السنين،مقابل تطور نسيب في اللغة صوتا وتركيبا ومعجما،ومن المؤسف أن يستند غلفان إلى شريف الشوباشي الرجل النّكرة في العالم العربي[2].

الدعوة إلى الاستفادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها

تناول غلفان في كتابه عناصر منها قراءة التراث،وماذا بعد قراءة التراث،كما قدم مجموعة من النماذج القرائية منها قراءة عبده الراجحي ونهاد موسى وعبد السلام المسدي،ويقدم نماذج فيما يتعلق بالتقارب والتشابه وإن كان لا يعطي أهمية لها،باعتبار أنها لا تقدم شيئا[3].

- **الفصل السادس:من التراث اللغوي إلى اللسانيات**

حيث بدأ في هذا الفصل بطرح الإشكال بجملة من الأسئلة وهي:

كيف حاول اللغويون العرب المحدثون إعادة قراءة التراث اللغوي العربي **؟وما هي علاقة إعادة قراءة التراث اللغوي بالنظرية اللسانية العامة؟.**

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص109.

2 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص172.

3 المرجع نفسه،ص175.

لسانيات التراث :بدأت مع ابراهيم أنيس في كتابه"الأصوات اللغوية" وهي دراسة تستهدف الفكر اللغوي العربي القديم من حيث إنه تصورات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة[1].

اتجاهات لسانيات التراث:

اعتمد مصطفى غلفان في تصنيف اتجاهات لسانيات التراث على معايير تصنيف الكتابة اللسانية العربية وهي الموضوع والمنهج والغاية[2].

التفكير اللساني في الحضارة العربية

قدم مصطفى غلفان نموذجا رائد في هذا الضرب من البحث اللساني العربي،ويتعلق الأمر بالمؤلف عبد السلام المسدي في كتابه"التفكير اللساني في الحضارة العربية"واعتباره من الأوائل الذين درسوا علاقة اللسانيات بالتراث اللغوي العربي،وحظيت دراسته باهتمام بالغ من قبل الدارسين اللغويين العرب بالنظر إلى جدتها عند صدورها وقيمتها الفكرية[3].

ومن بين إشكالات قراءة التراث اللغوي العربي:تجانس التراث_إعادة القراءة وغياب الإشكالية_اللسانيات بين الخفاء والتجلي_ماذا بعد إعادة قراءة التراث؟-القراءة في إطارها الحضاري وهكذا..[4].

- **الفصل السابع:الجرجاني في كتابات اللغويين العرب،تعددت القراءات والجرجاني واحد**

تحدث غلفان عن القراءات التي تناولت فكر الجرجاني ولم تتغير مطلقا،ثم انتقل إلى كيفية قراءة التراث:

1_كيف نشتغل بالتراث؟

2-ما السبيل على فهمه فهما جيدا؟

3_كيف نوظفه منهجيا في حياتنا؟

1 المرجع نفسه،ص183.

2 المرجع نفسه،ص184.

3 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص189.

4 المرجع نفسه،ص203_223.

ثم رجع للحديث عن الجرجاني فقال تجمع الدراسات(اعتقد أن غلفان لم يقرأ للجرجاني ولا لغيره من التراثيين)اللغوية والبلاغية التي تناولت فكر الجرجاني على أن ما ورد في(دلائل الإعجاز)و(أسرار البلاغة)يعد من قمم الفكر العربي [1]،وهنا نجد أول إشادة غير مباشرة منه بعلم من أعلام التراث،وذكر القراءات التي تناولت فكر الجرجاني.

الجرجاني والفكر العربي الحديث

الجرجاني من منظور اللسانيات البنيوية مع مندور الذي تحدث عن التشابه بين فكر الجرجاني والمفاهيم البنيوية لدى سوسور يقول غلفان:وانتهى مندور إلى أن مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه وهو مذهب العالم السويسري الثبت فرديناند دي سوسير[2].

الجرجاني والنحو التوليدي

من أهم ما ذكره غلفان عن الجرجاني قوله:من هنا فإن كلام الجرجاني لا يمكنه إلا أن يستفز القارئ ويفرض عليه نوعا من الإغواء النظري يوحي بحداثة فكر الجرجاني مقارنة بالمفاهيم التي تقدمها أحدث النظريات اللسانية،بل قدم مقارنة تناولت مواطن الالتقاء بين الجرجاني وتشومسكي:

- المنهج العقلي أو العقلاني
- البنية السطحية والبنية العميقة
- التوليد والتحويل
- المستويات اللغوية أو التراكيب اللغوية[3]

ويبدو أن غلفان قد ذهل من فكر الجرجاني،وأعتقد أنه لم يكن يعلم بمدى عمق فكره،خاصة بعد المقارنات التي عقدت بينه وبين النظريات اللسانية الغربية بما في ذلك التداولية،مما جعل غلفان يخفّف من حدة كلامه عن التراث،وهنا أجزم أن مشكلة غلفان مع التراث أنه لم يطلع عليه البتة،ولو فعل ما كان ليكون هذا موقفه،في الخاتمة التي تناول فيها أهم ما جاء في محاور كتابه وبعض التوصيات لإنشاء لسانيات العربية .

1 المرجع نفسه،ص227.

2 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص232.

3 المرجع نفسه،ص236.

الفصل الثاني

- **دراسة تقابلية بين تمام حسان ومصطفى غلفان وبين كتابيهما وما ينتج عن هذا التقابل.**
- **المبحث الأول:المقابلة بين تمام حسان ومصطفى غلفان وكتابيهما.**

المطلب الأول:المقابلة بين الشخصيتين

المطلب الثاني: المقابلة بين المؤَّلفين

- **المبحث الثاني:الجديد الذي أتى به تمام حسان ومصطفى غلفان في كتابيهما المدروسين.**

المطلب الأول:الجديد في كتاب اجتهادات لغوية لتمام حسان

المطلب الثاني:الجديد في كتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج لمصطفى غلفان.

➢ المبحث الأول: المقابلة بين تمام حسان ومصطفى غلفان وكتابيهما

المطلب الأول:مقابلة بين الشخصيتين

1_تمام حسان نشأ في بيئة علمية،وتربى في بيئة صافية،ونهل العلم من مظانه(الأزهر)حفظ القرآن الكريم،فامتلك ناصية اللغة،ومطلع على الأبحاث الغربية،بينما مصطفى غلفان نشأ في المغرب الشقيق ودرس في فرنسا،والجامعات بالمغرب ويبدو أنه مجتهد في أبحاثه اللغوية الغربية خاصة.

2_تمام تاريخه ثري بالدراسات والأبحاث التجديدية الجادة،وكذلك مصطفى له أبحاث قيّمة،ومازال يقدم المزيد.

3_كما يمتاز تمام حسان بالجرأة في الطّرح،مع أخلاقيات الباحث المتميّز الذي يتجنب التجريح في الأخرين،أما مصطفى غلفان يمتاز بالاندفاع والتعصب نوعا ما ويحكم بالعموم دون تحفظ، وقد رأينا نماذج اندفاعه.

4_تمام حسان شخصية متديّنة هدفها خدمة اللغة العربية،مصطفى غلفان ذو فكر متحرر هدفه فرض أفكاره وذلك في ما يطرحه من أفكار.

5-كما هو واضح لتمام حسان عقل مرتب ترتيبا علميا،إلا أن مصطفى غلفان عند شوائب في فكره وعدم الاستقرار في الأفكار.

6_تمام حسان تراثي مجدد،مصطفى غلفان مجدد لا علاقة له بالتراث اللغوي العربي يجهر بالعداء للتراث،يمدحه قولا فقط.

المطلب الثاني: المقابلة بين المؤَّلفين

من حيث الشكل الخارجي للكتاب :

1_بالنسبة فيما يتعلق بكتاب اجتهادات لغوية فقد استهله صاحبه بالبسملة،أما كتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج استغنى صاحبه عن البسملة،فربما ترجع هذه القضية للطابع ولا علاقة للمؤلف فيها.

2_كتاب أعمال لغوية يسير وفق منهجية،أما الكتاب الذي يقابله غير ممنهج وفيه الكثير من التكرار يعني موضوعاته غير مترابطة.

3-مُنح كتاب اجتهادات لغوية لقب المجدد ويطلق عليه (الكتاب الجديد) بعد كتاب سيبويه الذي سمي ب"الكتاب"،بينما كتاب اللسانيات العربية هناك إشادات بما يقترحه،ولكن هناك معارضة كبيرة له،والمعارضون لفكره كثر،وهذا نتيجة صراع فكري.

4_كتاب اجتهادات لغوية كتاب دراسته أصيلة،وتجديده منطقي نابع من هذه الأصالة،ويحمل مشروعا طموحا تجلى فيما بعد،أما الكتاب الثاني من الدراسة لا يحمل مشروعا واضح المعالم،سوى نقد للتراث وهو نقد غير مؤسس.

مضمون الكتاب :

1_يقدم كتاب تمام حسان طرحا علميا،لقضايا اللغة العربية،ويقدم نماذج من التراث يعتقد أنها غير صالحة،أو هناك خطأ في القراءة من علمائنا،ويقدم الدليل على خطئها،مع البديل المقترح،بينما كتاب مصطفى غلفان لم يقدم دليلا على صحة ما يقوله،يتحدث عن فكر ومنهج ونظرية لم يثبت ذلك،ومن خلال فهمنا له أنه يريد النظريات اللسانية الغربية كلّها من بنيوية وتوليدية تحويلية وتداولية،وقد رأينا أنه كتب عنهم جميعا،ولم يستقر على واحدة كما فعل الفهري التوليدي التحويلي والمتوكل الوظيفي

2_تمام حسان له منهجه في الكتابة،وعمق في الطرح،وسعة في التّعليل،ودقة في التّدليل،كما أن مصطفى غلفان من خلال كتابه هذا فوجدت انه يفتقد إلى المنهجية،صحيح أن بداية كلامه تجعلك تتصور أن هناك طرحا جيدا، لكن لم أجد مفاهيم واضحة بمصطلحات علمية أكاديمية،سوى عبارات الفرص الضائعة والفرص المتاحة.....

3_كتاب اجتهادات لغوية أفكاره مرتبة علميا،وهدفه واضح،فجمع بين النظري والتطبيقي،بينما في المؤلف الآخر لم يقدم لنا الكاتب شيئا سوى النقد والكثير من التساؤلات، وعلى الجانب التطبيقي لم يقدم عملا سوى نقد نظري.

4_ كتاب تمام حسان كتاب واضح المعالم،لكن الكتاب الآخر سرعان ما تجد نفسك أمام غموض،أو نوع من الضياع بين أفكار متناقضة.

5_وما لفت انتباهي في الكتابين أن كتاب اجتهادات لغوية يمتاز بنوع من المرونة في التعامل مع العلماء دون المساس بشخصهم،حتى في لحظات العتاب مثال:(يقول: كان على النحاة أن يختاروا الفصحى.)،وكتاب اللسانيات فيه نوع من التعصب بقوله:تجاوزهم الزمن مثل قوله:(والأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث).

6_ ومن إيجابيات أيضا كتاب تمام حسان أنه ثابت في أفكاره ومقتنع بها،ويدافع عنها،وربما صبره على النقد الذي تعرض له دليل على ذلك،وما يقابله من الكتاب الآخر التناقض الكبير في أفكاره والدليل موقفه من التراث اللغوي القديم،ثم التراجع والدليل ما كتبه عن فكر الجرجاني وإعجابه الشديد به،وهذا نتيجة عدم اطلاعه على التراث،واعتماده على آراء غيره.

7_كتاب اجتهادات لغوية منظم تنظيم فكري لا يصدر حكما إلا بعد يقين،وكتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج كتاب غير منظم نوعا ما،نتيجة التكرار للفكرة في أكثر من موضع،وطرح موقفه من التراث،وراح يكرر ذلك في أكثر من موقع في الكتاب،وكما لاحظنا التسرع في إصدار الأحكام.

➢ **المبحث الثاني:الجديد الذي أتى به تمام حسان ومصطفى غلفان في كتابيهما السابقين.**

المطلب الأول:الجديد في كتاب اجتهادات لغوية

1_ النحو العربي بين المعيارية والوصفية

الدكتور تمام حسان يعقد مقارنة ذكية وفاحصة بين نظرة كل من المعيارية والوصفية للغة ويرسم الحدود الفاصلة بين المنهجين و تأثير كل منهما على البحث اللغوي فالمعيارية إذ تصل إلى القاعدة تقف عندها وتلزمها وتبطل بها كل بحث لاحق لها يؤدي إلى التعديل أو التحويل،"فالقاعدة لدى المعيارية غاية في نفسها وقانون ذو سلطة توجب وتجيز وتمنع"،ومن هنا سمحت الصبغة المعيارية لمنهج النحو أن تتحجر دراسة على صورتها بعد أن اكتملت لها القواعد وظهر قول بعضهم:إن النحو نضج حتى احترق،وتوقف البحث في النحو ليدور المتأخرون من طلابه في حلقة مفرغة ليس لهم فيها نشاط إلا التعليق على أقوال المتقدمين.

أما الوصفية فإنها تنظر إلى اللغة على أنها"جهاز متحرك يخضع للوصف في إحدى مراحله لكنه يتطور ويتحرك مع الزمن،فيحتاج بعد تطوره إلى تجدد وصفه في حالته الجديدة،وبهذا لا يسمح المنهج الوصفي للنحو أن يتجمد في مكانه محاولا أن يوقف تطور اللغة ويجمدها على حالها،وهيهات فإن القوانين الإجتماعية أقوى من قواعد النحو ومن أماني رجل النحو"[1].

وينتهي تمّام حسان من تفريقه بين القاعدة من وجهة النّظر المعيارية والوصفية بتحديد أمور يجب على الباحث مراعاتها عند التقعيد،تتلخص في النقاط الآتية:

1-إن القاعدة وصف لسلوك عملي معيّن في تركيب اللّغة،ويلاحظ أن يكون هذا السّلوك مطّردا حتى يعبّر عنه بالقاعدة.

2_إن القاعدة لهذا السّبب جزء من المنهج لا جزء من اللّغة.

3_إن تكون القاعدة مختصرة قدر الطّاقة،فإذا طالت فقدت عنصرا مهما من عناصر كفايتها وفائدتها العلميّة.

1 عبد الحليم معزوز،تأصيل اللسانيات العربية عند تمّام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علوم اللسان العربي،جامعة باتنة1438،1هـ/2017م،ص99_100.

4_وما دامت القاعدة نتيجة من نتائج الاستقراء،فمن الضّروري إيراد الشّواهد والأمثلة التي جرى الاستقراء ،لتكون سندا للقواعد وإيضاحا لها ويحسن أن تكون هذه الشّواهد والأمثلة كثيرة إلى حد ما[1].

2-النحو عند العرب

لاحظ تمام حسان أن النحاة العرب قد تعامل مع المادة المسموعة بطريقة تجعلها لا تتماشى ومقتضيات مناهج البحث اللغوي الحديث، حيث أن أي بحث لغوي يستوجب توفر شرطين منهجيين هما:

1_أن يتناول لهجة واحدة من لغة ما، فلا يتناول اللغة كلها مع اختلاف لهجاتها.

2_أن يتخصص في مرحلة زمنية واحدة من مراحل اللهجة[2].

لقد كان المتقدمون من الرعيل الأول من النحاة يجدون مصدر تشريعاتهم النحوية قريبة منهم،يعيشون في وسطها،وبذلك لم يشع السماع عن أعراب البوادي الذين يفدون إلى المدن التي قام فيها النحو،ونعني بذلك البصرة والكوفة،إلا بعد أن اختلط العرب بالعجم وفسدت الألسنة،حتى إنّ أول من سنّ الرحلة إلى البادية لجمع اللغة كان الخليل بن أحمد الفراهيدي،وهي ضرورة حتّمتها عليه ظروف إنشاء معجم العين،وكان نتيجة ذلك أن عاد بزاد تعدى الحاجة اللغوية من أجل الصناعة المعجمية إلى مادة خدمت النحاة بعد الخليل،وما جاء في كتاب سيبويه منسوبا إلى الخليل إلا دليل على ذلك.

وبالتالي فهو قياس يقر بالولاء للقاعدة،ويقر به الاستقراء الذي يحتكم إلى النص،ويرفض المنهج الوصفي عموما لانسياق لمعيارية القاعدة،ويأخذ د.تمام حسان على التوجه الذي توجهه النحاة بالقول"ولكن قياس المفردات والتراكيب عند النحاة لم يكن صوتا على قياس اللغة بقدر ما كان صوغا على قياس اللغة بقدر ما كان صوغا على قياس للقواعد،فأما من جهة المفردات فنحن لا نعيب الآن على المجمع اللغوي أن يدخل من كلام العرب ما ليس منه،ولكننا ننكر أن يتسلى النحاة بأن يصوغوا دخل وقتل وضرب وخرج على مثال(صمحمح).[3]

1 مجلة آداب الرافدين،مجلة فصلية علمية محكّمة تصدر عن كلية الآداب،جامعة الموصل،العراق ،العدد84،ص327.

2 المرجع نفسه،ص103.

3 تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص44.

ويرى د.تمام حسان أنّ اعتماد النُّحاة على تعليل الأعراب خطأٌ في المنهج فقال:"ولا شك أن الأعرابي الأمي الذي لم يذق نعمة التفكير العلمي لا يمكن أن يكون فيصلا في التجريد وإن صح أن يكون فيصلا في النطق،وبهذا يكون اتكال النحاة على تعليل الأعراب وأخذهم ذلك عنهم خطأ في المنهج" [1]،فالأعرابي منتجٌ لمادة الوصف وينتهي دوره عند هذا الحدّ،والباحث واصف يترّصد مادة وصفه لا يصدر الأحكام وقد انتقلت لنا كتب الأصول أنّ النحاة أخذوا مادة بحثهم من الأعراب،إماّ عن طريق المشافهة المباشرة عن طريق الرحلة والوفادة،وإماّ عن طريق الرّواية،ويرى د. تمام أن اعتمادهم كان على المسموع بالرّواية من اللغة الأدبية الفصحى،ولم نكد نعرف لهم اتّصالا مباشرا بلغة الكلام الحيّة،إلاّ ما كان من مشافهة أعراب القبائل أثناء الرِّحلة ومشافهة الأعراب الوافدين على المربد[2].

ويقول في موضع آخر:"إنّ أبا الأسود الدؤلي ومعاصريه لم يكونوا يعرفون الرّحلة والسّماع،وإنّما اتكلوا على فصاحتهم الشّخصية،واصطنعوا لأنفسهم الملاحظة الذاتية أداة للبحث،فكان موضوع الدّراسة عند كلّ منهم لهجته الخاصّة ومحصوله من الحفظ"،ويؤخذ على هذا القول إنّه نفى عن أبي الأسود الدؤلي ومن عاصره الأخذ عن العرب،وهو رأي له ما يناقضه،حيث قال حسن خميس الملخ:"فاللّغويون الذين أدركوا عصور الاحتجاج كأبي الأسود الدؤلي وابنيه وأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم وصفوا اللّغة متناسين أنّهم داخل دائرة الوصف،فلم يجعل أي واحد منهم نفسه حجّة وشاهدا،بل كان يقول تقول العرب" [3]،ويعززه ويعززه في القول شوقي ضيف قائلا:"والسمّاع عنده يعني الخليل إنّما يُعنى بنبعين كبيرين:نبع النّقل عن القرآء للذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرائه وحملته،ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلّص الذين يوثق بفصاحتهم،ومن أجل ذلك رحل إلى مواطنهم في الجزيرة يحدثهم ويشافههم ويأخذ عنهم اللغة والشعر"[4]،وخلاصة القول أنّ النحاة كان لهم في دراستهم طريقين:الأول ينعت بالوصفية ينطلق

1 المرجع نفسه،ص36.

2 تمام حسان،الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو،فقه اللغة،البلاغة)،دار عالم الكتب،القاهرة،د.ط،1460هـ.2000م،ص101.

3 حسن خميس الملخ،التفكير العلمي في النحو العربي(الاستقراء،التحليل،التفسير)،دار الشروق،عمان،ط2000،1م،ص165.

4 شوقي ضيف،المدارس النحوية،دار المعارف،القاهرة،ط7،1968م،ص46.

من النص وصولا إلى القاعدة،والثاني ينعت بالمعيارية ينطلق من القاعدة وصولا إلى النّص،والمنهج السليم يقرّ بالأولوية للأقوى منهما،ومن البديهة القول إنّ العرف الاجتماعي أقوى من القاعدة[1].

والحق أنّ تمّام حسان وإن كان مجددا من حيث المنهج لم يكن أول الداعين لاستقلال المنهج اللغوي،والشاهد أنّ دعوة ابن مضاء لإقصاء الفلسفة والمنطق من دائرة التناول اللغوي إنّما هي سبق لاستخلاص منهج موضوعي يعني بالظاهرة اللغوية،بعيدا عن الشوائب التي التصقت به،ومهما يكن من أمر،فإنّ تمام ترك بصمة واضحة في الدرس اللساني العربي الحديث،ومن خلال علاجه لكثير من القضايا اللغوية العربية في إطار الثوابت الوصفية العامة،وفي إطار الوصفية الإنجليزية،التي نظّر لها العالم اللساني جون فيرث وأتباعه،وقد استطاع أن ينفذ إلى التراث اللغوي العربي من باب هذا المنجز مقيما بذلك حوارا جديا أثمر نتائج نظرية ومنهجية لها مكانتها في خارطة البحث اللساني العربي الحديث،ولئن كان فضل السبق يعزى لأنيس في توظيف بعض أساسيات المنهج الوصفي في درس العربية الحديث،فإنّ الناظر في فكر تمام يدرك أنّ ملامح المنهج الوصفي تبدو أكثر نضجا واستقامة،بل إنّ تمام وإن أشكل عليه تحديد بعض المحطات الحاسمة في مسار علم اللسانيات،استطاع أن يلمّ بحصيلة معرفية هامة مكنته من خوض غمار تجربة لسانية كانت وما تزال من أرقى التجارب اللسانية في وصف اللغة العربية،بالرغم من قوادحها،والنقود التي وجهت لها[2].

مامن شك أنّ نشر الثقافة اللسانية في الأوساط العربية لم يكن أمرا هينا فقد جاهد حملة علم اللسانيات من أبناء العرب جهادا عظيما،ووقفوا في وجه التيارات المنكرة المتوجسة من شيوع هذا العلم بسبب ارتباطه بالغرب،ومما يشهد لهم به أنهم لم يتوانوا في إقحام العربية في خضم الثورة اللغوية العالمية التي أثمرت نتائج نظرية ومنهجية طيبة[3].

فتمام حسان من أبرز هؤلاء الأعلام الذين نذروا أنفسهم لهذه المهمة التي رامت انتشال الفكر العربي من حالة الانكماش،التي غيبه في الساحة اللغوية العالمية،وحالت بينه وبين الانتفاع بما جادت به الحضارات

1 جمال غشة،الدّرس اللسانيُّ عند تمّام حسان،رسالة الدكتوراه في اللغة العربية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،سنة1441هـ_2020م،ص256.

2 بوبكر زكموط،الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس لِلسانيات العربية،رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،سنة2021/2020،ص190.

3 المرجع نفسه،ص189.

الآخرى وخصوصا الحضارة الغربية،ومن أفضال الأستاذ تمام حسان على الدرس اللساني العربي إلى جانب سبقه في إيضاح العديد من المفاهيم اللسانية الحديثة للقارئ العربي إلحاحه الدائم على التعاطي مع الظاهرة اللغوية في إطار منهجي منظم ومضبوط يدفع عن الدراسة اللسانية الكثير من الأخطاء،التي قد تؤدي إلى انزياحها عن أهدافها،وتأكيده على ضرورة الاعتداد بمنهج له فلسفته وتجاربه،لأن هذا احتكاك للعلم،وتخليص للدراسة اللغوية مما هو خارج عن نطاقها،وهذا الأمر جعله محل إشادة لدى كثير من الباحثين وفي مقدمتهم عز الدين المجدوب،الذي عدّه أول اللسانيين العرب مناداة باستقلال المنهج اللغوي عن غيره من الاختصاصات[1].

3-المعجم

المعجم في نظر تمام حسان إذا لم يكن نظاما،فهو قائمة من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات،وهذه القائمة تكون في حوزة المجتمع عامة،ولا يمكن بأي حال أن يحيط بها فرد واحد من أفراد هذا المجتمع مهما حرص على استقصائها.

نجد تمام حسان يقرّ بأن المعجم هو في الحقيقة نظام من أنظمة اللغة،وكان ذلك من خلال مقال يناقش فيه حقيقة المعجم،وكان عنوان المقال:المعجم أنظام هو أم رصيد من المفردات،وكان الهدف منه التأكيد على أن المعجم(الذي رآه اللغويون رصيدا من المفردات)هو في الحقيقة نظام ذو شبكات وعلاقات وثيقة يقوم على أساس الاعتراف بها[2].

ارتكز تمّام حسان للبرهنة على هذا التوجّه الجديد في اعتبار المعجم نظاما من أنظمة اللغة،على مجموعة من العلاقات التي تترابط بها محتويات المعجم وهي المبرر لتغيير النظرة إلى طبيعة المعجم والمساعد على تحويل الكيان المعجمي في إفهامنا من كونه رصيدا من المفردات إلى كونه نظاما من أنظمة اللغة،وهذا القول تصريح منه بتراجعه عن الفكرة التي تبناها من قبل في اعتبار المعجم مجرد قائمة من المفردات وتتمثّل هذه العلاقات فيما يأتي:

1_الترابط بواسطة أصول الاشتقاق.

1 المرجع نفسه،ص189.

2 تمام حسان،اجتهادات لغوية،ص340.

2_التمايز بواسطة الصيغة الصرفية.

3_بيان معنى الكلمة بواسطة هذين المحورين.

4-النظر إلى أصل وضع الكلمة،لبيان الأصلي وغير الأصلي من المعاني.

5_أثر المسموع في بيان الأصل من غيره[1].

فالمعجم عند تمام حسان ليس نظاما بل هو رصيد من الكلمات،وبذلك يكون نظام اللغة العربية كما عرضه كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"يتشكل من ثلاثة أنظمة هي:النظام الصوّتي والنظام الصّرفي والنظام النحوي،وطائفة من الكلمات،أي أن مفردات المعجم لا تشكّل نظاما،وقد عاد عن رأيه في مقال خصصه لذلك"المعجم أنظام هو أم رصيد من المفردات"[2].

4-موقف تمّام حسان من التراث اللّغوي العربي

تتحدّد خصائص البحث اللّغوي عند تمّام حسان من خلال مناقشة مواقفه تجاه التّراث،فالمتتبع لأعماله يلتمس عددا من الملاحظات التي تنمّ عن اطلاع دقيق ومتفحّص لما جادت به قريحة العلماء الأوائل للعربيّة،ولكنّه لم يرض أن يقدّم تلك الملاحظات في ثوب تقليدي، بل حاول أن يمزج بين التّراث والمعاصرة من خلال مشروع يهدف إلى تقديم قراءة جديدة للتّراث اللغوي العربي وفق المنهج الوصفي،فهو يقرّ أنّ مشروعه"نظرية جاءت نتيجة تجارب قرون في الغرب،فهيكلها غربي وتطبيقها في اللّغة العربيّة فهو القسط الذي أنا مسؤول عنه في هذا الكتاب[3].

حيث يتفق تمام حسان مع اللّسانيين العرب المهتمين بقضايا التّراث العربي،فقد زعم عدد غير قليل من هؤلاء أنّهم بصدد تقديم نموذج لدراسة العربيّة في إطار ما عُرف بجهود تيسير النحّو العربي،وكل عالم لغوي اعتمد في ذلك مرجعية نظريّة مستمدة من المناهج الغربية وحاول من خلال تطبيقها على اللّغة أنّ يقدم نموذجا يصلح حسبهم أن يساير العصر الحديث.

1 تمام حسان،حصاد السنين من حقول العربية،ص22.

2 جمال غشة،الدّرس اللسانيّ عند تمّام حسّان،ص53.

3 مجلة أداب الرافدين،سبق ذكرها،ص320.

المطلب الثاني:الجديد في كتاب اللسانيات العربية _أسئلة المنهج_

1_قضية المنهج في الخطاب اللساني العربي

عالج مصطفى غلفان هذه الإشكالية مطوّلا في ثنايا مؤلفاته العديدة وفي كلّ موقف يصف فيه الخطاب اللساني العربي يشير إلى واقعه المتوتر مُرجعاً ذلك إلى أزمة في الأسس والمنطلقات والقواعد المنهجية حيث يقول:إنّ المشكل الذي تعاني منه العديد من الدراسات اللغوية العربية هو افتقادها الأساس المنهجي الذي يفترض أن يُستمد من النظرية اللسانية العامة[1].

فالعمل يستند إلى منهج واضح ومضبوط على مستوى المفاهيم والمصطلحات والآليات يستحيل معه الانحراف الفكري والوقوع في متاهة الضّياع في إشكالات معرفية تُفقد هذا العمل الأساس الواقعي والمنطقي،واللّسانيات العربية في غياب تبنيّها للمنهج المؤسس علمّيا بقيت تعاني بين الأخذ والرّد دون التوجه المباشر نحو تحديد مسارها اللغوي وموضوعها المفترض دراسته،ومن أزمات كّل ذلك"ادعاء العلمية أو المنهجية وهذه الظاهرة تأخذ أشكالا متعدّدة من متصوّر خاطئ للفرضيات العلمية إلى تصوّر خاطئ لما يُعتبر تطبيّقا ما"[2].

2-اللسانيات العربية،المصطلح والمفهوم

وفي هذا الصدّد،وفي إطار فرض تسمية بدل تسمية أخرى يؤكد"مصطفى غلفان" أن مصطلح اللسانيات مبدئيا نقصد به ذلك الفكر اللّساني الذي ورد إلينا من الثقافة الغربية عن طريق الترجمة أو النقل أو النشر فهو بذلك ضمنيا يرفض تسمية البحث اللغوي العربي القديم بمصطلح اللسانيات ليست استمرارا للبحث اللغوي العربي القديم بل وردت إلينا نتيجة الانفتاح المعرفي الذي عرفه العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر[3].

وفي مواضيع كثيرة يعود مصطفى غلفان للحديث عن أزمة حقيقية في مجال تسمية البحوث اللسانية اللغوية العربية، وهو مايدخل في أزمة المصطلح العامة التي تعرفها مجالات عديدة في السّاحة العربية،بالإضافة

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص07.

2 المرجع نفسه،ص13.

3 المرجع نفسه،ص16.

إلى عدم تحديد الموضوع الحقيقي الذي يتوجّب على اللساني دراسته وتحليله:(التراث اللغوي او الفكر الغربي أو راهن للغة العربية)،انحرفت هذه الإشكالية لتمّس مستوى التسمية لتظهر عدّة تسميات منها:الدراسات اللغوية العربية الحديثة،اللغويات العربية الحديثة،الدرس اللساني العربي الحديث،التفكير العربي اللساني،اللسانيات العربية،لسانيات العربية"[1].

فإشكالية تحديد المصطلح لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا فحتى بعد حصول شبه الإجماع عم بداية الثمانينات من القرن العشرين على تبنّي تسمية اللسانيات العربية مع هيمنة العبارة الأولى حسب (مصطفى غلفان)يبقى الإشكال مطروحا حول مفهوم كلّ مصطلح والفرق بين التسميتين،وإنْ نحن تجاوزنا هذا الإشكال مرغمين قسريا من أجل مقاربة مفهوم المصطلح الشائع "اللّسانيات العربية" والذي يشير إلى كلّ "الكتابات العربية التي لها صلة بموضوع الدّرس اللّغوي العربي قديمه وحديثه[2].

وكأنّ (مصطفى غلفان) يجعل من اللسانيات العربية مجالا ضائعا أضاع سبيله بنفسه حين غفل عن جدوى تحديد المصطلح بدقة،وغاية الاهتمام بالتعريف العلمي للموضوع الحقيقي والوحيد للدرس اللّساني العام والخاص،ممّا جعلها كتابات غير مضبوطة:"بعضها تقليدي صرف،وبعضها لا يرقى في شيء إلى ما هو تقليدي،وبعضها الآخر لا علاقة له البتة باللسانيات"[3].

3_مرجعية البحث اللساني العربي الحديث

قسم مصطفى غلفان عوائق البحث اللساني العربي إلى عوائق خارجية (مادية)وعوائق داخلية(صورية)،وتتعلق العوائق الخارجية ب"المحيط المادي والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي".

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية اسئلة المنهج،ص41.

2 المرجع نفسه،ص43.

3 غنية طيبي،اللسانيات العربية:الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان،ص191.

وأشار في طرحه لهذه العوائق إلى العامل السوسيولوجي،بعده أساس التفكير الإبستمولوجي ويرتبط هذا بالعوائق الخارجية أو المادية وترتبط العوائق الداخلية أو الصورية ب:"كنه الدرس اللساني العربي من حيث هو بناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابات اللسانية العربية الحديثة"[1].

وهذه الكتابات كالتالي:

1–الكتابة التمهيدية: أو ما تسمى أيضا بالكتابة التبسيطية تروم إلى تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة للقارئ العربي وتقريبها منه،سواء كان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي وغيرها [2]،وإذا كان موضوع هذه الكتابة هو تقديم هذا العلم للقارئ فإنّ المؤلف في هذا المجال ملزم بتحديد مفهوم ومنهج ووظيفة هذا العلم بالإضافة إلى الإطار الزماني والمكاني له وكلّ التطورات التي يخضع لها في نشأته وذلك لأنّ موضوعها يتشكل مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة،وتعتمد اللسانيات التمهيدية"المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية[3]،وغايتها تبسيط المعرفة اللسانية.

2_الكتابة التراثية أو لسانيات التراث :

تتخذ هذه الكتابة من التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراساتها المتنوعة وذلك لإيمان بعض اللسانيين بأن ما تقدمه اللسانيات من معرفة علمية مبثوث فيها جاء بها أسلافنا من النحاة وما علينا سوى إعادة قراءته وإخراجه في نظرية لسانية عربية جديدة يمكن الاستفادة منها في الدراسات اللغوية،ويعتمد أصحاب هذه الكتابة على "ما يعرف بمنهج إعادة القراءة ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها تأويل التصورات اللغوية العربية القديمة من منظور البحث اللساني الحديث والتوفيق بين التصورات اللغوية القديمة والنظريات اللسانية الحديثة ومن ثمة إخراج التراث في حلة جديدة تبين قيمته التاريخية

1 بغداد فاطمة الزهراء،البحث اللساني العربي الحديث،إشكالاته واتجاهاته،مجلة دراسات(المجلد10،العدد02،ديسمبر2021)،ص292.

2 أحلام سعيدي،مصطفى غلفان جهوده في تقديم اللسانيات للقارئ العربي،مقال من مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية،المجلد3،العدد5،ديسمبر2019،ص146.

3 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص63.

والحضارية بالتأكيد على احتوائه للمضامين اللسانية الجديدة[1]،وغاية هذه الكتابة المقاربة بين التراث اللغوي العربي والفكر اللغوي الحديث.

3_الكتابة العربية المتخصصة:

وتجعل هذه الكتابة من بنية اللغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا تشتغل به وتتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية والمنهجية والتطبيقية،ويتم النظر إلى اللغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا[2]،والغاية منها وصف اللغة العربية.

الخطاب اللّساني العربي

ليس ببعيد عن المفهوم الذي قدمه غلفان للخطاب اللساني المعاصر فالخطاب اللساني العربي ما هو إلا تلك الكتابات اللسانية التي تستند إلى النظريات اللسانيات الحديثة،وبمفهوم أخر الخطاب اللساني العربي،هو الممارسة اللسانية العربية في إطار النظريات اللسانية الحديثة،وبالمختصر هو المعرفة اللسانية العربية في ظل البحث اللساني الغربي الذي مافتئ يتطور ويتجدد.

وبصيغة أخرى هو خطاب اللسانيات العربية والذي يقصد به،كل ما يرتبط بمناهج البحث والتحليل في الظواهر اللغوية العربية أي المناولة العلمية لقضايا اللغة العربية وبصورة أخرى الخطاب اللساني العربي،هو نموذج للنشاط اللساني في صورته العربية مستندا إلى الاتجاهات اللسانية الحديثة من بنيوية وتوليدية تحويلية وتداولية غايتها دراسة مستويات اللغة العربية ضمن نطاق الدراسات اللسانية الحديثة[3].

كما هو مبين من هذه المفاهيم فالخطاب اللساني العربي ما هو إلاّ نشاط لغوي في نسخته العربية يستمد مناهجه ومبادئه من النظريات اللسانية الغربية الحديثة والمعاصرة متجسدا في الكتابات اللسانية العربية التي سبق ذكرها.

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص63.

2 المرجع نفسه،ص63.

3 أميرة عزوز،الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان،سبق ذكره،ص99.

-تمثلات الفرص الضائعة

ينوه غلفان إلى أن الفكر اللساني العربي كان يمكن أن يعرف وضعية مغايرة لما هو عليه الآن في الثقافة العربية الحديثة،لو تم استغلال هذه الفرص استغلالا مناسبا من قبل اللغويين العرب الذين يشهد لهم بالاطلاع على أفكار الغرب،وامتلاكهم من المعرفة اللغوية العربية مايؤلهم للقيام بالفكر اللغوي العربي.

حيث شهد الفكر اللساني العربي،اهتمام من قبل اللغويين العرب لكن أهمل العديد من الأسئلة في هذا الشأن فالمتتبع لتاريخ اللسانيات في ثقافتنا العربية الحديثة،سيلحظ انه كان للفرص السالفة الذكر القدرة على خلق طفرة في الفكر اللساني العربي،وجعله يتبوأ مكانة في التفكير اللغوي الحديث[1].

_اللغة العربية واللسانيات

في هذا الشأن ينفي مصطفى غلفان نفي البعض للعلاقة القائمة بين اللسانيات كعلم عام يبحث في المبادئ العامة والمشتركة بين الألسن الطبيعية وبين اللغة العربية،وحجتهم في ذلك أنّ لكل لغة نمطها الخاص،وعدم ملاءمة النماذج اللسانية الفرنسية والانجليزية،مثلا البنية اللغوية العربية ليس أكثر من إسقاط نحو الانجليزية على نحو اللغة العربية.

وإذا وجّهنا النّظر إلى اللغة العربية وحدّدناها موضوعا للدّراسة بمعزل عن ناطقيها وواقعها،يستقر اليقين عن مادتها اللغوية وأدلتها اللسانية ووعائها الفكري،وعلامتها الوظيفية،وقيمتها التواصلية،كلغة،طبيعية مثلها مثل بقية اللغات،تتضمن في بنيتها الداخلية نموذجا صوريا قابلا لأن يكون موضوعا علميا يوصف ويحلّل ويفسّر لسانياً لتحديد طبيعتها وكشف حقائقها باستقراء عناصرها واستنباط علاقتها والاستدلال على قوانينها العامة والخاصة في إطار البحث أو الممارسة اللسانية،وهذا يعني أنّها ظاهرة كلّية تحتاج باستمرار لوصف خارجيّ عبر تحديدٍ فكريٍّ أداتُه المنهج اللساني،وأمام هذا الوضع لا يمكن مطلقا نكران العلاقة بين اللغة العربية والبحث اللساني العام الذي يرمي في مداه الأقصى وصف الألسن البشرية بهدف كشف طبيعتها وبحث علاقتها بالفكر،وبالتالي فالإنسان عبر استقصاء كلّيات النماذج اللسانية المختلفة[2].

1 المرجع نفسه،ص89.

2 غنية طيبي،اللسانيات العربية:الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان،ص187.

فمصطفى غلفان من أنصار اللسانيات والمدافعين عنها،وفي مواقف عدّة من كتبه المشهورة عن اللسانيات العربية نجده لا يتوانى عن تمجيد الفكر اللساني العلمي مُعدّدا مبادئه وشروطه وغاياته ومناهجه،كما لا يتوانى عن ذكر شموليتها وعمومية نتائجها على كافة اللغات بما فيها العربية وهو إذ يستنكر الموقف القائل بأن اللسانيات الغربية لا تُنتج إلاّ تحليلا "أنجلوعربية،الحديث يبتعد عن روح النظام اللغوي العربي،ولاّ يشير إلى ماله مرادف في الإنجليزية"،نجده يدافع عن تلك الكتابات التي حاولت تطبيق النظريات العامة على العربية والتي يذكر منها أعمال عبد القادر الفاسي الفهري في محاولته الجادّة تطبيق نحو التوليدية التحويلية على قواعد اللغة العربية،وكذا تجربة أحمد المتوكل في دراسته الوظيفية التداولية للغة العربية،وهو يؤكد أنّ مثل هذه المحاولات تثبت جدوى التطبيقات اللسانية على اللغة العربية والتي من شأنها"إغناء لسانيات العربية بمعين نظريّ ومنهجيّ جديد بعيدا عن أيّ إسقاط أو تقليد أعمى"[1]،يشير هذا الموقف من مصطفى غلفان إلى عدم التناقض بين المعرفة اللسانية العامة واللغة العربية كنموذج تطبيقي يُوصف ويدرس لسانياً بل بالعكس قد يفيدها(اللغة العربية).

كما ينقل لنا مصطفى غلفان على لسان الباحث "مازن الوعر"في كتابه (نحو وعي لغوي):...ليست اللغة العربية نسقا من الرموز والقواعد فحسب بل هي أكثر من ذلك...إنّها لغة عاشت حياة أمتنا....إنّ في كلّ حروف من حروف لغتنا العربية،وفي كلّ لفظ من ألفاظها معينا من الذكريات،لقد امتلأت بتاريخنا واستوعبت تراثنا وارتسمت بألفاظ حضارتنا،ونطق بها فكرنا حتى شفت عنه فلم يعد التفريق ممكنا بين الرمز ودلالته أو بين اللفظ ومضمونه"[2].

_آفاق الخطاب اللساني العربي

عندما يتعلق الأمر بالحديث عن موضوع الآفاق في مجال ما يكون الطرح متعلقا أساسا بمدى جاهزية المناخ الراهن فكريا ومنهجيا وحتى ماديا لتجاوز الواقع وفتح صفحة جديدة بإيجاد حلول ملموسة تسمح بتجسيد تلك الأفاق.

وبالنسبة للّسانيات في الثقافة العربية ومن أجل تحقيق النهضة اللّسانية ينبغي السّعي أولا نحو بناء منهجيّ ونظريّ فعّال وعملي يقارب وصفيا واقع اللغة العربية بما يطرحه لنا من إشكالات تستدعي إعادة

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص37.

2 المرجع نفسه،ص34.

النظر في المنظور اللساني السائد حاليا والذي يتراوح بين فكرين حادين يقبضان على الوعي اللساني العربي الحديث ويعرقلان مسيرة تحرّكه وتطوّره ويتعلّق الأمر هنا بالنظرة التمجيدية وتبنيه للتراث دونما مساءلة نقدية فكرية عن مرجعيته،ومن جهة أخرى يتعلّق الأمر بالاندهاش من الفكر اللّغوي الغربي والسّعي نحو استيراده ونقله_حرفيا_ومحاولة إسقاطه على اللغة العربية،أو محاولة البحث عن نظائر فكرية له في التراث عن طريق المقارنة والموازنة[1].

ومن أجل هذه النهضة الموجودة على العقل العربي أولا أنْ يؤمن بإمكاناته وأنْ يتقيّد بأبجديات العمل اللساني بداية بتحديد المنهج والموضوع،ولعلّ هذا ما يسمح في الأخير بخلق جوّ فكري يدفع بالبحث اللساني العربي نحو آفاق جديدة بدل أن تنحصر مباحث اللسانيات العربية في إعادة إنتاج الموضوعات اللغوية القديمة أو الاكتفاء بالسرد النظري أو التاريخي لمختلف النظريات اللسانية دون النفاذ إلى عمق المشاكل الراهنة التي يطرحها واقعنا اللغوي[2].

الخطاب اللغوي العربي الحديث مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بالبحث عن استقلاليته إزاء هيمنة التراث قديمه وحديثه[3].

فبوّابة المستقبل نحو أفق جديدة للّسانيات العربية تنطلق من شرط الاستقلالية وبعدها ستتجدّد لها المنهجية العلمية الخاصة بها،لتجد لنفسها في هذا الإطار مقاربات جديدة للغة العربية، لا تكرّر القديم بأسلوب حديث ولا تنسخ الفكر اللساني الحديث بطريقة حرفية عمياء،بل سيكون لها المجال المعرفي الخاص بها في التحليل اللّساني للكشف عن طبيعة اللغة العربية ولتبني نموذجا لسانيا خاصا بهذه اللغة[4].

فالمهّم حاليا حسب مصطفى غلفان هو أن تسعى إلى خلق ثقافة لسانية عربية جديدة تعمل على نشر الوعي اللساني العام معرفيا ومنهجيا على مستوى البحث الخاص أو البحث الأكاديمي في المعاهد والجامعات فما نحن بحاجة إليه فعلا هو"تفعيل أساسيات العمل اللّساني المتمثل في اللغة كموضوع وليس في شيء آخر....اللسانيات العربية يجب أن تكون عربية،بمعنى تنصب على اللغة العربية في مستوياتها المختلفة

1 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص52.

2 غنية طيبي،اللسانيات العربية:الواقع والأفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان،ص196.

3 مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص50.

4 المرجع نفسه،ص50_51.

لا عربية في أشياء أخرى....من هنا يمكن أن يبدأ قطار اللسانيات العربية ويسير على سكة البحث اللساني الحقيقي"[1].

وعلى هذا يُلخّص لنا مصطفى غلفان الشروط الواجب توفرها من أجل تصحيح المسار المنهجي للسانيات العربية نحو أفق جديدة وذلك يقتضي الاهتمام بثلاث قضايا جوهرية وهي:

-العودة إلى جوهر العمل اللّساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية و معجمية.

_ضبط المصطلح اللساني العربي وتوحيد استعماله.

وللخروج بالبحث اللساني العربي من الأزمة دعا مازن الوعر إلى اقتراح حلول وهي كالأتي:

أولا:الاهتمام بعلم اللسانيات كعلم قائم برأسه في جامعات العالم العربي ومحاولة توسيعه وتطويره ووضع المبادئ الأكاديمية له وجعله مادة مستقلة بنفسها.

ثانيا:إنشاء كلّيات قائمة برأسها في جامعات العالم العربي تُدعى كلّيات اللغات والعلوم والعلوم اللسانية الحديثة يكون فيها فرع اللسانيات قسما بذاته وهذه الكلية ينبغي أن تتألف من الأقسام التالية:

- قسم اللسانيات الحديثة.
- قسم دراسة اللغة العربية الحديثة.
- أقسام اللغات الأجنبية العالمية[2].

تحديد المسار الحقيقي لعلم اللسان العربي هي المهام التي دعا"الفاسي الفهري" الباحثين العرب وخاصة الشباب منهم إلى السعي لتجسيدها في ضوء الدعوة الموضوعية للنهضة بشكل عام،حيث يقول:لابد للسانيين الشباب أن يتشبثوا بالمنهج العلمي والبحث العلمي وأن لا يخالجهم شكّ في أنّ هذه الثورة المعرفية والثورة العلمية هي المخرج الوحيد من التخلف والتدهور،وأنّ لهم مكانا في هذه الثورة....ويمكن لشبابنا وعلمائنا أن يلعبوا دورا هاما في هذه القاطرة التي يمكن أن تحوّل المجتمع من مجتمع جهل وتخلف وفقدان للقيم إلى مجتمع متشبث بهذه القيم[3].

1 حافظ إسماعيلي علوي،وليد أحمد العناتي،أسئلة اللغة،أسئلة اللسانيات،حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية،دار الأمان،الرباط،ط1،ص265.

2 المرجع نفسه،ص103.

3 حافظ إسماعيلي علوي،وليد أحمد العناتي،أسئلة اللغة،أسئلة اللسانيات،ص108.

بعض الملاحظات:

تأزّم الدرس اللّساني العربي وتدنّي مستواه،ومن مظاهر ذلك تعدّد الكتابات اللّسانية العربية واختلافها من حيث مسألة الموضوع الحقيقي للّسانيات العربية ممّا أفرز واقعا مؤسفا سببه سوء فهم طبيعة المعرفة اللّسانية من جهة وكذا سوء تطبيق المنهج العلمي والدليل على هذا غياب الإجماع في قضايا:المنهج،المصطلح اللّساني،غياب الأعمال التطبيقية،التجاذب الدائم نحو فكر الآخر ممّا يكرّس فكرة الصراع بين القديم والحديث،والعامل الجوهري في كل هذا هو غياب سياسة واضحة من الجهات المعنية من أجل فرض إرادة التغيير[1].

تحتاج اللغة العربية بوضعها الرّاهن إلى مقاربة علمية جديدة تأخذ بعين الاعتبار تحدّيات العصر لتنهض بمستواها إلى مستوى أرقى وأكثر حضورا في مختلف المحافل العلمية والثقافية العالمية منها خاصة،ولن يتحقق ذلك إلاّ إذا توفّر المناخ العلمي المناسب الذي يؤطر العمل معرفيا ومنهجيا،نظريا وتطبيقيا في إطار ما يصطلح عليه بالبحث اللّساني أو اللّسانيات العربية التي تشهد اليوم بدورها تحديات جديدة انطلاقا من الأزمة التي تعيشها نتيجة غياب الشروط الإبستيمولوجية والمنهجية[2].

ومن هذا المنطلق ثبت لي أن البحث اللساني العربي يشكو من علل كثيرة وعميقة،وأهمها الاختلاف والتنازع وانعدام التحول والتكامل بين فئاته الباحثة،فكل في فلك يسبحون،تربطهم علاقات وصلت درجة التجريح والاحتقار،بينهم من يقلل من شأن الآخر وطغت تسميات،فقيل تراثي مقلد محافظ و حداثي مجدّد مستغرب.....و هكذا[3].

فالمتمعن في التراث اللغوي العربي القديم يلاحظ أنّ لهذا الأخير دورا مهما في التفريق بين اللغة كنظام في حد ذاته وبين الأداء اللغوي الذّي يظهر في الممارسة الفعلية التي تتجلى كنشاط فردي نابع من الفرد المتكلم ضمن سياق معين،وغير ذلك من القضايا التّي تطرقت إليها الدراسات اللغوية العربية قديما التّي لها صلة مباشرة،لكن العرب لم يفطنوا إليها إلا في وقت متأخر من الزمن.

1 غنية طيبي،اللسانيات العربية:الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان،ص198.

2 المرجع نفسه،ص198.

3 عبد القادر بن التواتي،البحث اللساني عند العرب_مناهجه وتطّوره،دار الضحى للنشر والإشهار ،الجلفة _الجزائر،ط2،2021،ص8.

وكما نذكر أنّ العلماء العرب قد جمعوا في تعريفاتهم عددا من المسائل،تماثل نظائرها عند الغربيين المحدثين،وتكاد تقاربهم من حيث الكمية،وهذه المسائل هي:

اللغة عبارة عن أصوات،اللغة تتألف من كلمات،اللغة وسيلة التعبير عن أغراض القوم،اللغة تتنوع وتختلف باختلاف أصحابها،اللغة مواضعة واصطلاح،اللغة وضعت للدلالة على المعاني،أصوات اللغة محدودة متناهية وكذا مفرداتها،الاصطلاح قائم بشكل أو بآخر ضمن اللغة،كلمات اللغة تتكون من وحدات منفصلة،اللغة قائمة على مستويين هما:مستوى الأصوات ومستوى الكلمات،اللغة فعل لساني،اللغة ملكة لسانية،اللغة عملية مقصودة لذاتها،اللغة ميزة إنسانية مكتسبة[1].

والحديث عن الوضع المتأزم للسانيات في الثقافة العربية يجب ألا يقتصر على تحديد العوائق التي تقف في طريق النهضة اللسانية،وتشخيص أدواتها دون اقتراح حلول جذرية لتلك العوائق،كما أنّ اقتراح البدائل لابدّ أن يصحبه وعي تام بأنّ العوامل المتحكمة في أزمة اللسانيات في العالم العربي ليست ذات طبيعة واحدة،وأنّ هذه الأزمة ما هي إلاّ جزء من أزمة أكبر منها تتمثّل في مشكلة العلوم الإنسانية في العالم العربي بصفة عامّة،حيث صّنف غلفان العوائق التي تقف أمام النهضة اللسانية العربية إلى صنفين[2]:

1_عوائق خارجية:ترتبط بالمحيط المادي والصعوبات التي تعترض البحث العلمي بصفة عامة في الوطن العربي،وأبرزها سوسيولوجية البحث العلمي في الوطن العربي،ومستوى تدريس اللسانيات في الجامعات العربية،وغياب المتابعة النقدية لما يكتب في إطار الدرس اللساني.

2_عوائق داخلية:ترتبط بالدرس اللساني من حيث هو بناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابة اللسانية العربية،وتتمثل في إشكالية الأصالة والمعاصرة،وغياب تصور دقيق للغة العربية باعتبارها الموضوع الأساس للدرس اللساني.

1 حسام البهنساوي،أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب(ونظريات البحث اللغوي الحديث)،دار المناهل للطباعة،مصر،ط1،1994،ص18.

2 بوبكر زكموط،الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية،ص124.

خـــاتـــمـــــة

خاتمة

أحمد الله أن يسر لي بمنه وكرمه إتمام هذه الرحلة العلمية على الوجه الذي كنت أنشده،وأسأله تعالى أن يجعل هذا الجهد من الأعمال النافعة في الدارين وبعد،فهذا مبلغ القول في رحلتنا مع الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية،والمقابلة بين الباحثين متميزين،تمام حسان-رحمه الله-ومصطفى غلفان-حفظه الله-والهدف منها علمي،وليس هناك أي دوافع شخصية،ولا يمكن أن تكون هناك دوافع شخصية،فلا تربطنا علاقة شخصية بهما،فالأول قد قضى-رحمه الله-والثاني مازال مستمرا في عطائه وفق منهجه وتصوره،فالعلاقة تكمن بينهما،فمن خلال بحثنا هذا خلصنا إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

1_ الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية قد ارتبطت بالقرآن الكريم،أي تزامنا مع قيام الحركة العلمية والتحول الفكري والحضاري الذي أحدثته في البيئة العربية،بغية خدمته والحفاظ عليه من تسرب اللحن والفساد إليه.

2_قد ارتبطت الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية الحديثة ب:

_ النهضة الفكرية العربية.

_ المرحلة الإستشراقية .

_ الحديث.

3_ تكمن العلاقة بين تمام حسان ومصطفى غلفان،أنّ كلاهما مجدّد، من خلال كتاباتهما المنشورة.

4_رؤية تمام حسان للبحث اللغوي القديم،و تعامله مع المدوّنة،ورؤيته للتجديد اللغوي في ظل التطورات اللغوية العلمية الحديثة،ولاتجاه الغالب الذي سار عليه في أبحاثه اللغوية.

5-رؤية غلفان للبحث اللغوي القديم وموقفه من المدونة،واللغة العربية،وتصوره لنشأة علم لسان عربي حديث.

أما فيما يتعلق بالأحكام،وقد كانت كلها لتمام حسان،لأن هذا ما إستنتجناه من قراءتنا لكتابين،فإن وفقت فمن الله وإن جانبني الصواب فأسال الله العفو والعافية.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة

قائمة

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

➢ أولا : الكتب

1_أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب مع دراسته لقضية التأثر والتأثير،عالم الكتب،ط6،القاهرة،1988م.

2_أحمد شوقي،الشوقيّات،مجلد1،دار العودة،بيروت،1983م.

3_تمام حسان،-اجتهادات لغوية،عالم الكتب القاهرة،ط1، 2007م.

4-تمام حسان،الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو،فقه اللغة،البلاغة)،دار عالم الكتب،القاهرة،د،ط1460هـ_2000م.

5_تمام حسان، البيان في روائع القرآن،دراسة لغوية،وأسلوبية للنص القرآني،دار عالم الكتب،ط1،القاهرة،عالم الكتب،2002م.

6_تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،مكتبة الأنجلومصرية،القاهرة،مصر،د،ط،1990م.

7_جرجي زيدان،الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية،مراجعة وتعليق،د.مراد كامل،دار الحداثة،بيروت،ط1998،2م.

8-جمعان عبد الكريم،التطور الإبستيمولوجي للخطاب اللساني،غموض الأولويات،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط1، 2010.6

9_جعفر دك الباب،الموجز في شرح دلائل الإعجاز،نظرية الإمام الجرجاني اللغوية،وموقعها في علم اللغة الحديث.

10_حافظ إسماعيلي علوي،_أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية،دار الأمان،الرباط،ط1،

11_حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة،دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2009م.

12_حافظ إسماعيلي علوي،اللسانيات في الثقافة العربية نحو مقاربة إبستمولوجية،مجلة اللسانيات في اللغة العربية،عنابة،الجزائر،العدد2،ديسمبر2006م.

13-حسن خميس الملخ،التفكير العلمي في النحو العربي(الاستقراء،التحليل،التفسير)،دار الشروق،عمان،ط1 ،2000م.

14_حسام البهنساوي،أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب(ونظريات البحث اللغوي الحديث)دار المناهل للطباعة،مصر،ط1 ،1999م.

15-حلمي خليل،العربية وعلم اللغة البنيوي،دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1988م.

16_ر.هـ،روبنز،تاريخ علم اللغة،في الغرب،ترجمة،د.أحمد عوض،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافي والفنون والأداب،الكويت،صدرت في يناير1978،بإشراف أحمد مشاري العدواني،1990م.

17_شوقي ضيف،المدارس النحوية،دار المعارف،القاهرة،ط7، 1968م.

18_عبد الرحمان حسن العارف،تمام حسان رائدا لغويا(بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)ط1،القاهرة،عالم الكتب،2002م.

19_عبد الرحمان أحمد البوريني،اللغة العربية،أصل اللغات كلها،دار الحسن للتوزيع والنشر،عمان،ط1، 1997م

20_عبد السلام المسدي،اللسانيات وأسسها المعرفية،الدار التونسية،للنشر،تونس،ط1 ،1986م.

21_عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية،ط1،الدار العربية للكتاب،1981م.

22_عبد السلام المسدي،مراجع اللسانيات،ط1،الدار العربية للكتاب،تونس،1941م.

23_عبد السلام المسدي،قاموس اللسانيات،الدار العربية للكتاب،تونس1984م.

24-عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام،مؤسسة الرسالة،بيروت،شارع سور،ط1413،6هـ_1993م.

25_عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية،نماذج تركيبية ودلالية،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1985م.

26_عبد العزيز السّريع،عاشق اللغة العربية،أحمد مختار عمر،(شهادات ودراسات)،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود،البابطين لإيداع الشعّري،الكويت،ط1، 2004م.

27-عبد القادر بن التواتي،البحث عند العرب،مناهجه وتطوّره،دار الضحى للنشر والإشهار،الجلفة،الجزائر،ط2، 2021م.

28-عبده الراجحي،النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،د،ط،1979م.

29_فاطمة هاشمي بكوش،نشأة الدرس اللساني العربي الحديث،إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع مطابع دار الهندسية،ط1،القاهرة،2004م.

30-لانسن ومايبه،منهج البحث في الأدب واللغة،ترجمة د.محمد مندور،دار العلم لملايين،بيروت،1946م.

31_محمد محمد حسين،مقالات في الأدب واللغة،المكتبة الأدبية العالمية،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2، 1988م.

32-محمد الأوراغي،نظرية اللسانيات النسبية،دواعي النشأة العربية للعلوم ناشرون،منشورات الإختلاف،دار الأمان،لبنان،الجزائر،الرباط،ط1، 2010م.

33-مصطفى غلفان،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،منشورات كلية الأداب عين الشق،الدار البيضاء،المغرب،د.ط،1998م.

34_مصطفى غلفان،اللسانيات العربية أسئلة المنهج،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،ط1، 2013م.

35_مصطفى غلفان،اللسانيات في الثقافة العربية،حفريات النشأة والتكوين،شركة النشر والتوزيع للمدارس،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2006م.

36_ميشال زكريا،الألسنية التوليدية التحويلية،قواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، لبنان،1986م.

- **الرسائل العلمية :**

37_أميرة عزوز،الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات،سنة2020م.

38_حيدر سعيد عباس مرزة،أثر المحاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة(رسالة ماجستير،كلية الأداب،جامعة بغداد،1996م) .

39_بوبكر زكموط،الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية،رسالة دكتوراه،في اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،سنة2020_2021.

40_جمال غشة،الدرّس اللّساني عند تمام حسان،رسالة الدكتوراه في اللغة العربية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،سنة1441هـ-2020م.

41-زينب ابراهيم،وسناء مخلوف(اللسانيات في عصر العولمة،نظرات حول اللغة العربية واللسانيات)،الجامعة الأمريكية،سنة 2008م.

42_سليمة بلعزوي،أليات التوليد في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات،دراسة إحصائية وصفية تحليلية ،أطروحة دكتوراه،كلية الأداب،جامعة باتنة1 ،2019م .

43_ عبد الحليم معزوز،تأصيل اللسانيات العربية عند تمّام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح،دراسة إبستيمولوجية في المرجعية والمنهج،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص،علوم اللسان العربي،جامعة باتنة1438هـ_2017م

- **المقالات والدوريات والمجلات:**

44_أحلام سعيدي،مصطفى غلفان جهوده في تقديم اللسانيات القارئ العربي،مقال من مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية،المجلد3،العدد5،ديسمبر 2019م.

45_عبد الرحمان الحاج صالح،أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي،مجلة الممارسات اللغوية،تيزي وزو،الجزائر،العدد2، 2011م.

46_عبد الكريم حيدور،وعبد المجيد عيساني،(البحث والتطوير في ميدان اللسانيات العربية واقع والتوقعات)مجلة الأثر،العدد25 جوان 2016م.

47_غنية طيبي،اللسانيات العربية:الواقع والآفاق قراءة في تصور مصطفى غلفان،مجلد16،عدد03،جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2019م.

48_فاطمة الزهراء بغداد،البحث اللساني العربي الحديث،إشكالاته واتجاهاته،مجلة دراسات(المجلد10،العدد02،ديسمبر 2021م).

49-محمد بوعمامة ،التراث اللغوي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،والإجتماعية،بسكرة،الجزائر العددان،2008م.

50_محمد ياسر سليمان،التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة،مجلة اللسان العربي،المجلد21، 1982م.

51-ندى غنيم وأميمة الدكاك،اللغة العربية والحاسوب،الإجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية،برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،مايو2008م.

52_وليد أحمد العناتي،اللسانيات الحاسوبية العربية:المفهوم،التطبيقات،الجدوى،مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات،مج7ع2، 2005م.

53_مجلة أداب الرافدين،مجلة فصلية علمية تصدر عن كليّة الآداب،جامعة الموصل،العراق،العدد84.

فـــهرس

المـــوضوع ـــــات:

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر وعرفان.

الإهداء

المقدمة.....أ_ت.

المدخل:اللسانيات الحديثة حول التفكير اللغوي العربي:.....04_22

1_الجذور الأولى للدراسات اللسانية العربية:.....04_05

2_مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة:.....05

3_نشأة اللسانيات العربية الحديثة:.....06

4_مكانة اللسانيات العربية:.....06_07

5-مظاهر التأثر بالفكر اللغوي الغربي التقليدي:.....08

6-مراحل دخول اللسانيات الثقافة العربية:.....09

7_اتجاهات ومضامين اللسانيات العربية:.....10_18

8_الحالة الراهنة للبحث العلمي في اللسانيات العربية:.....19_22

الفصل الأول:التعريف بالكاتبين والتعريف بكتابيهما:.....24-45

*المبحث الأول:المنهج العام لتمام حسان في كتابه_اجتهادات لغوية:.....24_32

1_المطلب الأول:التعريف بتمام حسان:.....24_26

2_المطلب الثاني:التعريف بكتابه اجتهادات لغوية:.....26-27

فهرس الموضوعات :

3_المطلب الثالث:الاتجاه العام لتمام حسان:.....27-32

*المبحث الثاني:الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه _اللسانيات العربية،أسئلة المنهج:.....33_45

1_المطلب الأول:التعريف بمصطفى غلفان:..... 33

2_المطلب الثاني:التعريف بكتابه_ اللسانيات العربية،أسئلة المنهج_:.....33-34

3_المطلب الثالث:الاتجاه العام والقضايا اللغوية المطروحة،و مواقفه من التراث،وتصوّره لمفهوم الحداثة وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة:..... ...34-45

الفصل الثاني:دراسة تقابلية بين تمام حسان ومصطفى غلفان وبين كتابيهما وما ينتج عن هذا التقابل:.....47-65

* المبحث الأول:المقابلة بين تمام حسان ومصطفى غلفان وكتابيهما:.....47-49

1_المطلب الأول:المقابلة بين الشخصيتين:.....47

2_المطلب الثاني:المقابلة بين المؤّلفين:.....48_49

* المبحث الثاني:الجديد الذي أتى به تمام حسان ومصطفى غلفان في كتابيهما المدروسين:..50_65

1-المطلب الأول:الجديد في كتاب اجتهادات لغوية لتمام حسان:.....50_55

2_المطلب الثاني:الجديد في كتاب اللسانيات العربية-أسئلة المنهج_لمصطفى غلفان:.....56-65

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الملخص

الملخص:

هذه الدّراسة تتناول كتابين في الدّراسات اللغوية العربية المعاصرة،الأول:(اجتهادات لغوية) لتمّام حسان المعروف على السّاحة العلمية،والثاني:(اللّسانيات العربية أسئلة المنهج) لمصطفى غلفان،وقد استخدمنا لفظ (تقابلية) لأننا فعلا أمام فكرين مختلفين،وحتى أمام شخصيتين مختلفتين،فتمام حسان _ رحمه الله _شخصية أصيلة مجدّدة،هدفها خدمة العربية لغة القرآن الكريم،والثاني لا نجد له سوى اللّسان العربي في كتابه،لكنه غريب الفكر،عجيب الطرح،تهيمن عليه الأفكار الغربية،مما جعله من أكبر دعاة الانسلاخ عن التراث،وهذا ليس تجنّي،وإنّما حقائق مقيّدة في كتابه.

الكلمات المفتاحية: فكر تمام _فكر غلفان – الإختلاف _ التراث _ الحداثة.

Abstract

This study deals with two books on Arabic linguistic studies, the first_ linguistic jurisprudence _ by tammam hassan, who is known on the scence, and the second _ Arabic linguistics Quetions in the curriculum _ by mustafa Galfan, tammam hassan _ may God have mercy on him _ is an authentic,renewed personality whose goal is to serve arabic,the language of the Noble Quran,the second is that we find only the arabic language in his book, but it is strange in thought, odd in its propsition,dominated by western ideas, which made him one of the biggest advocates of alienation from heritage, Rather, facts are restricted in his book, and we will stand on them _ God willing.